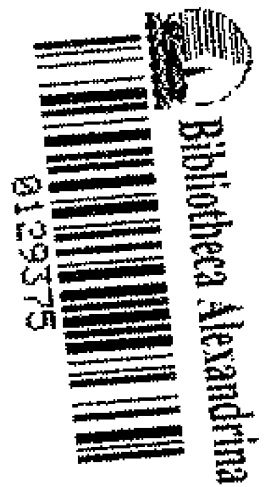


نخاوند

فتح الف نون

«نوقية» بوخليل



دار الرشيد

نخاوند

فتح المفتح

(طبعة ثانية)

١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م

شوقي أبو خليل



● « اللهم امزز دينك وانصر عبساده »

واجعل النعمان اول شهيد اليوم ...

اللهم اني اسالك ان تقر عيني اليوم بفتح

يكون فيه عز الاسلام ...

امتنوا برحمكم الله » .

« النعمان بن مقرن الزني »

شهيد نهاوند »

شهيد فتح الفتوح .

تصدير

● « يموت الجبان مرات عديدة قبل موته ... أما المشجع المقدام فلا يكاد يذوق طعم الموت الا مرة واحدة ... »

● امتنا العربية تقف امام عدو يظن بعضنا انه عدو نصب العداء لهذه الامة منذ مطلع القرن العشرين فقط . والحقيقة ان هذا العدو ، عدو قديم ، انه عدو الامس البعيد . عدو عرفته امتنا منذ تأسيس نواتها في المدينة المنورة بعد هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

● **عدو اليوم ، هو عدونا بالامس ،** عدو اجدادنا ، ولكن عرف اجدادنا كيف يقتصون منه ويعلمونه ويقنعونه ان هذه الامة قد تغيرت وتبدلت .

لقد افهم اجدادنا « **عدو الامس الذي هو عدو اليوم** » ان العرب الذين كانوا في الجاهلية (وعلى راسهم الضماسة في سورية ، والمناذرة في العراق) يدينون للقيصرة والاكاسرة في عقر ديار العرب بالولاء والطاعة ، حتى انهم نظروا الى الفرس نظرة اكبار ومهابة ، وراوا الروم اهل العزة والقوة والحضارة ...

هؤلاء العرب ؛ تبدل حالهم بالاسلام من حال الى حال ...

لقد شعر ((أعداء الامس الذين هم أعداء اليوم)) أن هذه الامة
تغيّرت وتوحّدت وتجمّعت وتكاتفت . . . آمنت بربها فانطلقت في
الافاق لا تلوي على شيء سوى تحقيق رضاه .

● كيف ((بأعداء الامس الذين هم أعداء اليوم)) أن يرضوا بهذا
التحويل الجذري ؟! هذا التغير الاجتماعي والروحي والفكري . . .
فلئن استمر العرب على هذه الروح فلا بقاء لليهود في جزيرة العرب ،
سيتلاشى كيد ((عدو الامس الذي هو عدو اليوم)) وسيمحق غدره
وتحطم وقيعته . اذا التحمت القبائل العربية كلها حول والدهسا
الحنون ، حول بانيها العظيم الحبيب ، حول رسول الله ، فلا مكان
للدسيسة يهودي أو قبيعة لا فراغ لها بعد التحام العرب حول قطب
رحاهم ، فما العمل ؟ .

● فكر ((أعداء الامس الذين هم أعداء اليوم)) بالمكائد والتحريض
فكروا بالكذب والخديعة ، وعرف رسول الله « ص » وصحاته
الكرام كيف تكون معاملة اليهود ، عرفوا كيف يعامل أمثال هؤلاء
الذين طبعت ارواحهم على الصفات الخبيثة ، فاقتصوا منهم ،
وتركوا لنا في قصاصهم قدوة مثالية حسنة .

● فما أن عاد رسوا، الله « ص » من بدر منتصراً ، حتى أظهر
له اليهود الحسد بما فتح الله عليه ، فبفوا ونقضوا العهد وقالوا :
« يا محمد ، لا يفرّتك أنك لقيت قوما لا علم لهم بالحرب فأصببت
منهم فرصة ، إنا والله لئن حاربناك لتعلمن أنا نحن الناس » .

هذه الكبرياء ، وهذا التعالي ، وهذه العظمة المصطنعة المبنية

على حال تغير وتبدل ، ستزهق كلها ، ذلك ان الاسلام صنع من نفوس العرب ابطالا لا يرضون بمثل هذا التحدي المتعجرف وممن ؟ من اخس خلق الله ...

● الجبن والحرص على الحياة مطبوع في نفوس « أعداء اليوم الذين هم أعداء الامس » ، فانهم يكرهون لقاء عدوهم في الميادين المكشوفة : « لا يقاتلونكم جميعاً الا في قرى محصنة او من وراء جُدُر » (١) . لكن رسول الله بتربيته العظيمة لاصحابه استطاع ان يصل اليهم ، اما هم فقد جبنوا ان يجابهاوا الدعوة الجديدة جهره وعلانية في ميدان مكشوف ، فصارت قلاعهم وحصونهم حول المدينة المنورة مركزا للمؤامرات ...

●● كيف اقتنص رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم ؟

— ان تربيته العظيمة التي ربى عليها اصحابه جعلت كل واحد منهم فدائياً ، واصبح للموت فلسفة عندهم ، اصبح الموت « او الشهادة » ببساطة : لقاء الله ، وكيف يخشى المحب لقاء محبوبه ؟ الموت : طريق الى الله ، انتقال الى حياة افضل . فالحياة متصلة في فلسفة الاسلام . فعند لقاء العدو يبذل المؤمن الجسد الترابي لتخرج الروح الى خالقها ... بهذه الروح حقق رسول الله « ص » النصر وبنى الامة ...

● وقصة مصرع « كعب بن الاشرف اليهودي » دليل على ان

(١) سورة الحشر ، الآية (١٤) .

رسول الله جزم بأن اليهود لا يرجى منهم عهد ولا ميثاق ولا أمن ولا مسالة ...

وكعب هذا شاعر تمادى في ايداء المسلمين حتى آتته شبيب^(١) بنسائهم ، وسار الى مكة يحرضها على رسول الله ويكي أصحاب بدر ، ليس حباً بهم ، بل تحريضاً لقريش على المسلمين . ولما عاد الى حصنه قرب المدينة المنورة ، قال رسول الله — وهو أعلم بما بنى وبما ربى في نفوس أصحابه — : « من لي بابن الاشرف ، فقد استعلن بعداوتنا وهجائنا ، وقد خرج الى المشركين فجمعهم على قتالنا ؟ » فقام فدائي تربي على مائدة القرآن العظيم ، وشرب لبان الايمان من كف رسول الله ، واستقى محبة الله ورسوله بعد أن تركت روحه ، قام « محمد بن مسلمة » ^(٢) وقال : يا رسول الله اتحب أن أقتله ؟ قال رسول الله : « فافعل ولا تعجل حتى تشاور سعد ابن معاذ » ، فشاوره ابن مسلمة فقال له سعد : « توجه اليه واشك اليه الحاجة وسله أن يسلفكم طعاما » ، فسار ابن مسلمة مع نفر من المسلمين الى رسول الله فقالوا : يا رسول الله لا بد لنا أن نقول شيئاً ونفتعل أقوالاً غير مطابقة للواقع ، تسير كعباً ، لنتوصل بذلك الى التمكن منه ونحتال به على قتله . فقال رسول الله : « قولوا ما بدا لكم فانتم في حل من ذلك ... » ^(٣) .

(١) شبيب بالنساء : يذكرهم في شعره بسوء .

(٢) ولقبه « أبو نائلة » في سيرة ابن هشام ، و « أبو واللة » في « الكامل في التاريخ » ولا يهمننا اختلاف حرف بقدر ما يهمننا مغزى الحادثة .

(٣) أباح رسول الله لهم الكذب ، اذا كان من أجل الخداع في الحرب « فالهرب خدمة » .

وصل أبو نائلة الى كعب وقال : ويحك يا بن الاشرف ، اني جئتك
بحاجة فاكم عني . قال : افعل . . . ، قال أبو نائلة : قدوم هذا
الرجل علينا بلاء من البلاء ، عادتنا به العرب ورمتنا من قوس
واحدة ، وقطعت عنا السبل واصبحنا قد جهدنا وجهد عيالتنا وانى
اريدك ان تبيعني طعاما ونرهنك ونحسن في ذلك ، فقال كعب :
ارهنوني ابناءكم ، قال : لقد اردت ان تفضحنا ، ان معي اصحابا لي
على مثل رأيي . اريد ان آتيك بهم فتبيعهم وتحسن في ذلك ، قال
اذا ترهنوني نساءكم ، قال : كيف نرهنك نساءنا وانت اشب اهل
يشرب ؟ وقال أبو نائلة : نرهنك من السلاح ما فيه وفاء (واراد أبو
نائلة ان لا يتكر السلاح اذا جاؤوا به) فقبل كعب ، فعاد أبو نائلة
لاصحابه في المدينة ، ثم انطلقت « المجموعة الفدائية » الى حصن
كعب ، فسار رسول الله يودعهم وقال : « انطلقوا على اسم الله ،
اللهم اعنهم » .

وصلت « المجموعة الفدائية » الى حصن كعب ، فهتف أبو نائلة
فنزل كعب فقال له أبو نائلة : هل لك ان نتماشى الى شعب
العجوز بظاهر المدينة فننتحدث بقية ليلتنا هذه ؟ قال : ان شئتم .
فمشوا وتحدثوا قرابة ساعة ثم اخذ أبو نائلة رأس كعب ثم قال :
اضربوا عدو الله ، فضربوه واجهز محمد بن مسلمة « أبو نائلة » عليه .

عادت « المجموعة الفدائية » الى القائد الحبيب ، فوجدوه قائما
يصلي بالبقيع ، فلما بلغوه كبروا ، فكبر رسول الله وقال : « أفلحت
الوجوه » ، قالوا : ووجهك يا رسول الله ، ورموا برأس كعب بين
يديه فحمد الله على قتله . فاصبح القوم وليس باليهود الا من يخاف

على نفسه : وقال رسول الله (ص) : « من خطرتم به من رجال
يهود فاقتلوه » (١) . فوثب محيصة بن مسعود على ابن سنيعة
اليهودي فقتله ، فقال له أخوه وهو مشرك : كيف تقتله ؟! فقال
محيصة لأخيه : لقد أمرني بقتله من لو أمرني بقتلك لقتلتك ، فقال
أخو محيصة : ان ديناً بلغ بك ما أرى لعجب ، ثم أسلم .

وهنا نرى ان العقبة الكؤود التي تحاول عرقلة وطمس دعوة الله ،
يجب ان تدلل ، فمصلحة الاسلام فوق كل شيء ، ويسامح لأجله
في كل شيء ، فقتل الافعى « كعب بن الاشرف » فرض ضروري ليسير
ركب التحرير في طريقه آمناً ...

● قتل كعب على يد الأوس (٢) ، فظهر التنافس البديع في عظام
الامور عندما أرادت الخزرج ان تحقق عملاً مماثلاً تكسب به رضا
رسول الله ، فقالت الخزرج : من يعادي رسول الله كابن الاشرف ؟
فذكر الناس : ابا رافع بن ابي الحقيق اليهودي ومكانه في خيبر .
فاستأذنوا رسول الله في قتله فأذن لهم (٣) .

شكل الخزرج « جماعة فدائية » بامرة عبد الله بن عتيك ،
وسارت هذه المجموعة حتى دنت من حصن ابي رافع وكادت الشمس
ان تغرب واخذ حراس الحصن يطلقون أبوابه ، فقال عبد الله بن عتيك
لأصحابه : اقيموا مكانكم ، فاني انطلق وأتلطف للبواب لعلي أدخل .
فانطلق فأقبل حتى دنا من الباب ، فتقنع بثوبه كأنه يقضي حاجته ،

(١) أراد عليه الصلاة والسلام ان يجتث هذه البلية الخبيثة التي لا خلاق لها .

(٢) الأوس والخزرج : قبيلتان وهما سكان المدينة المنورة عند الهجرة .

(٣) « محمد رسول الله والذين آمنوا معه أشداء على الكفار رحماء بينهم »

٤٩/٤٨ .

فهمتف به البواب الحارس : ان كنت تريد الدخول فادخل فاني اريد ان اغلق الباب ، فدخل عبد الله ، واغلق الباب وعلق المفاتيح على وتد ، فقام عبد الله بعد برهة وفتح الباب فدخل اصحابه معه وصعد عبد الله وحده الى « عثنية » ابي رافع ، وقد ذهب سمّاره ، فجعل كلما فتح باباً اغلقه من الداخل كي يصعب على الناس فتح الابواب اذا صرخ ابو رافع ، فلا يصلون اليه الا وقد قتل عدو الله .

يقول عبد الله : « فانتفيت اليه فاذا هو في بيت مظلم وسط صاله لا ادري اين هو ، فقلت : ابا رافع ، قال : من هذا ؟ فاهويت نحو الصوت ، فضربته ضربة بالسيف وانا دهش ، فما اغنى عني شيئاً ، وصاح ، فخرجت من البيت غير بعيد ، ثم دخلت عليه وقلت : ما هذا الصوت ؟! قال : لامك الويل ، ان رجلا في البست ضربني بالسيف ، قال : فضربته فاتخنه (١) فلم اقله ، ثم وضعت حدّ السيف في بطنه حتى اخرجته من ظهره ، فعرفت اني فتلته ، فجعلت افتح الابواب واخرج حتى انتهيت الى درجة فوضعت رجلي وانا اظن اني انتهيت الى الارض (٢) فوقعت في ليلة مقمرة وانكسرت ساقي فعصبتها بعمامتي (٣) وجلست عند الباب ، فقلت : والله لا أبرح حتى اعلم اقتلته ام لا ؟ فلما صاح الديك فام النامى بقول : انعي ابا رافع تاجر اهل الحجاز ، فانطلقت الى اصحابي فقلت :

(١) ألخنه : اي جرحه جراحا اوهنته واضعفه .

(٢) كان عبد الله بن عتيك رضي الله عنه سيء البصر ، كما ورد في « الكامل ح ٢ ص ١٠٢ » .

(٣) هذا من فوائد العمامة : ان اصيب صاحبها عصب بها اصابته ، وان امسك أسيراً قيده بها ، وان وجد بشراً ولم يجد حبلاً جعلها حبلاً... ونحو ذلك...

النجاة ، قد قتل الله (١) أبا رافع ، فأنتهيت الى النبي صلى الله عليه وسلم فحدثته فقال : أبسط رجلك فبسطتها ، فمسحها فكأنني لم أشتكها قط ، وهذه معجزة لرسول الله صلى الله عليه وسلم .

● « يهود اليوم هم أنفسهم يهود الامس » لا يعايشون ولا يسألون ،

فما أخرى أمتنا اليوم ان ننشأ على نفس الروح التي نشأ عليها صحابة رسول الله ، لكي يذيقوا يهود اليوم ما ذاقوه أيام رسول الله : « قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين » (٢) .

● لهني على الاحفاد ، ألم يذكروا أن جيشهم براياته الخفاقة عندما انطلق الى فتح القسطنطينية أيام معاوية بقيادة يزيد ، قد رسم صورة للبطولة تقرب من الخيال ؟

— سار جيش الاسلام لفتح القسطنطينية ، فتقدم فارس الى يزيد فقال : يا يزيد أدرك أبا أيوب الأنصاري ، فإنه وجد معنا وهو مكبٌ على قَرَبُوس فرسه من الحمى . فعطف يزيد عنق جواده ، وعاد القهقري في مسيرة جيشه اللجب حتى بلغ أبا أيوب ، فدهش لوجوده فقال له في عجب أخاذ : وما الذي أقدمك — أبا أيوب — وقد خلفتك مريضاً في أهلك !!؟

فرفع أبو أيوب رأسه من الضنى وقال : « سمعت رسول الله

(١) عمل العمل العظيم ولم ينكبر أو يتباه به ، بل نسب الى الله عز وجل وفضله عليه .

(٢) سورة التوبة ، الآية ١٥ .

(٣) قَرَبُوس : بفتح القاف والراء ، وهو السرج .

صلى الله عليه وسلم يقول : **يدفن رجل صالح تحت سور القسطنطينية (١)**
فأحببت أن أكون أنا ذلك الدفين تحت أسوار الروم .

أبو أيوب الذي ليس في بدنه قيد أصبع إلا وفيه طعنة أو جرح وقد بلغ من السن عتياً ، يسير غازياً في الجيش وهو في انقاسه الأخيرة ! وأمر هذا المنظر في نفس يزيد ، وكيف لا يؤثر وهذه الكلمات التي انطلقت بضياء مع نورها الليل ، فحلف يزيد **لَيَبْكُنَّ** أبا أيوب منسأه ، فأمر الجيش أن يستحث بلا توقف حتى يدرك أسوار القسطنطينية قبل أن يدرك الموت أبا أيوب ، ولكن الموت سبق ، فأمر يزيد بتكفين أبي أيوب ووضعه بثابوت من الخشب ، وبيئت في نفسه أمراً .

ولما بلغ جند الإسلام أسوار القسطنطينية قال يزيد للابطال :
أحملوا أبا أيوب في نعشه على عواتقكم ودعوه يدخل المعركة معكم .
وبدا القتال وكان في رجيل الابطال أبو أيوب الانصاري محمولا على الاكتاف ، يدور مع حامله يمئة ويسرة ، وحاملوه إذا سقط أحدهم ، هبّ الآخر إلى حمله فترفرق روحه فوق نعشه طربة لتحقيق أمنيتها .

● كان قيصر الروم قد علا أسواره ، فدهش لما يشاهد ، دهش للتأبوت الذي يتقدم ، ودهش لمقاومة المسلمين البطولية فأدرك أن

(١) رضي الله عنهم ، وصلى الله على مربيهم ، ولدوا في الجزيرة العربية ودفنوا في أصقاع الأرض المنائرة ، رأوا العار في أن يموتوا على فراشهم بين أهلهم ، وهكذا تكون لهم وأولئك والله الرجال . وفي الحديث معجزة نبوية إلا وهي : أخبار النبي أن جيش أمته سبيل إلى القسطنطينية ، وهذا الحديث بالذات ذكره النبي « ص » وهو في أشد ساعات الحرج ، ساعات غزوة الخندق ...

المسلمين على الرغم من المشقات في طي" المسافات قد ظهورا مجالدين
ببطولة خارقة ، فطلب وقف القتال والمقابلة للتهادن ، فأرسل يزيد
اليه وفدا ، فلما وصل الوفد ابتدرهم قيصر : ما هذا الذي كنت
أراه محمولا على عواتق جنودكم المقاتلين يدور حيثما داروا ؟ فقال
أحد الوفدين المسلمين : هذا أبو أيوب الانصاري صاحب نبينا محمد
صلى الله عليه وسلم ، نذر أن يدفن تحت أسوار بلدك ، وأدركه
الموت قبيل وصولنا الى هذه الاسوار ، فامر قائدنا يزيد أن يخوض
أبو أيوب معنا المعركة ، فهذا الذي كنت تعايينه من أعالي أسوارك
وكنت تراه ...

فبادر قيصر الى اكرام الوفد وحلف امامهم بصوت جاهر : وحق
المسيح لأكرم من قائدكم هذا العظيم أبا أيوب الانصاري ، ولأقيم له
مقاما مشهورا ، ولأسرجن^(١) له ما دام الفتيل والزيت في الوجود ،
وبر قيصر بندره .

ونتوالى العصور وتتوارد ، وأبو أيوب الانصاري بمكانه من
التخليد والتمجيد ، رابض كالأسد أمام أسوار القسطنطينية .

**هذه الصفحات المطوية من تاريخ امتنا في ملحمتها الخالدة ،
يجب أن تنظم قصائد لتتغنى بها الاجيال خلود الزمن ...**

●●● سقت ما سبق — الامثلة الثلاثة — في هذا التصدير ، لنرى
معاً كيف أن العرب الذين كانوا يدينون — في عقر دارهم — للاكاسرة
والقياصرة ، قد انطلقوا وتضيقوا بعد تربية رسول الله لهم ، فهو

(١) أى سيحيه له سراجا .

الذي رباهم وبناهم وزكاهم ، فاستحق أن يقال فيه صلى الله عليه وسلم : « صانع الانسان الكامل ، صانع معرفته وحكمته وفلسفته وربانيته وأخلاقه وفضائله . . والمعرفة والحكمة والفلسفة من حظ العقل ، والأخلاق والفضائل مع الربانية من حظ الروح . فنحننا (ص) صنع الانسان فكرا وعقلا وتربية وتزكية بما يحقق للانسان وللعالم أجمع سعادته ، وربى النفس الانسانية على مكارم الاخلاق حتى أصبحت نفوس الصحابة ليس لها غداء الا طلب المجد والنصر والعلم والعلا . . . » (١) .

والذي يربيه ويذكيه رسول الله (ص) يسمى مؤمناً فمن هو المؤمن ؟

« هو الانسان الذي صنعته النبوة ، له نفس تعشق الحقائق وتتوق اليها مع العقل الناضج الكامل .

المؤمن : هو الانسان الرباني المتعلم الملائكي المزكى ، المؤمن : هو الانسان الذي اكتمل في كل شيء : علما وعملا ، عقلا وفكرا ، وصلة بالله عز وجل ومحبة له . . . » (٢) .

« المسلم المؤمن : هو الانسان العظيم : بالعلم والاخلاق ، بالتربية والوعى ، بالفهم والنفس التي لا تخضع الا للحق ولا تفتش الا عن الحق ، المسلم المؤمن هو الانسان الذي لا يعرف في معاركه الا النصر - لانه لا يدخل حربا الا عن علم وتخطيط وتهيئة - وهكذا

(١) و (٢) هذا التعريف مقتبس من محاضرة سماحة المفتي العام الشيخ احمد كفتارو التي أقيمت مساء الخميس ١٩٧١/١/٢٨ في جامع دكر .

صنع النبي من الاميين - رعاة الابل والغنم - اعظم ابطال سجل التاريخ حوادثهم ... واذا اردنا ان نعرف فعل النبي في نفوس صحابته وكيف حولهم من معدن الى معدن فلننظر الى الجملة التي كان يقولها الصحابي بعد اسلامه : « ما كذبت منذ اسلمت » (١) .

« ولو ربيت الامة على الايمان والاسلام ، لاشتاق الفرد الى الشهادة كما يشتاق الظامى الى الماء او كما يعشق الطفل ثدي أمه » (٢) .

● « جاء رسول الله فطهر قلوب الصحابة وزكاها ، ثم فرس فيها الايمان ، فانتجوا ما انتجوا ، وأثمروا ما أثمروا ، والنفس البشرية هي النفس البشرية ، لم تتغير ... فلو هيء لها راع ومرب يزيها ... لانتج الاحفاد اليوم كما انتج الاجداد بالامس » .

● رأينا - عزيزي القارىء - بطولات في « القادسية » وفي « اليرموك » وسنرى بطولات في « نهاوند » (٣) وفي المعارك الحاسمة القادمة ، في تمة هذه السلسلة ان شاء الله .

سنرى بطولات لا نعرضها للتسلية ، فلقد عرضت في هذه المقدمة قصة « ابي نائلة » قاتل « كعب » ، وقصة « عبدالله بن عتيك » قاتل « ابي رافع » ، وقصة « ابي ايوب الانصاري » لا للتسلية ، بل **لعل الارواح تتحرك وتشتاق لقتال « عدو اليوم الذي هو عدو الامس »** لعل الهمم تتوقد وخاصة اننا نقول : نحن احفادهم وابناؤهم ، فابن

(١) و (٢) من محاضرة سماحته يوم الثلاثاء ١٩٧١/١/٢ في الجامع المذكور .

(٣) نهاوند : بفتح وكسر النون ، نهاوند و نهاوند .

الاسد لن يكون الا شبلا يصير اسدا ولن يكون الابن خنفسا ، والا
فلا نسب بيننا وبينهم .

● عرضت ما سبق لتفتش عن ((أبي نائلة)) زماننا ، ولنبحث عن
((عبد الله بن عتيك)) وقتنا ، ولنجد ((أبا أيوب)) عصرنا ، وما هم
الا أنا وأنت . . . فهل سنرى : أبا أيوب هذا الزمن يسير الى الجهاد
والنضال متحاملا على نفسه يحثه حبه لجهاد ((أعداء اليوم الذين هم
أنفسهم أعداء الامس)) حبه لله ونفسه المزكاة من قبل رب عارف
بالله ، نراه متحاملا باتجاه ((قسطنطينية اليوم)) باتجاه ((القدس))
لارجاعها الى حظيرة العروبة . نراه متحاملا . . . فيلهب الحماس ،
ويوقد الهمم في نفوس الشباب فيسطروا بطولات كبطولات الآباء .

●● واخيرا . . . محبة وتحية وامل . . .

— محبة : للمربي الاول ، والمنقذ الاول ، وباعث الهمم ، وموقف
العرب فصلى الله عليه وسلم .

— وتحية : الى الابطال الذين ظللتهم الرايات الاولى في القادسية
واليرموك ونهاوند . . .

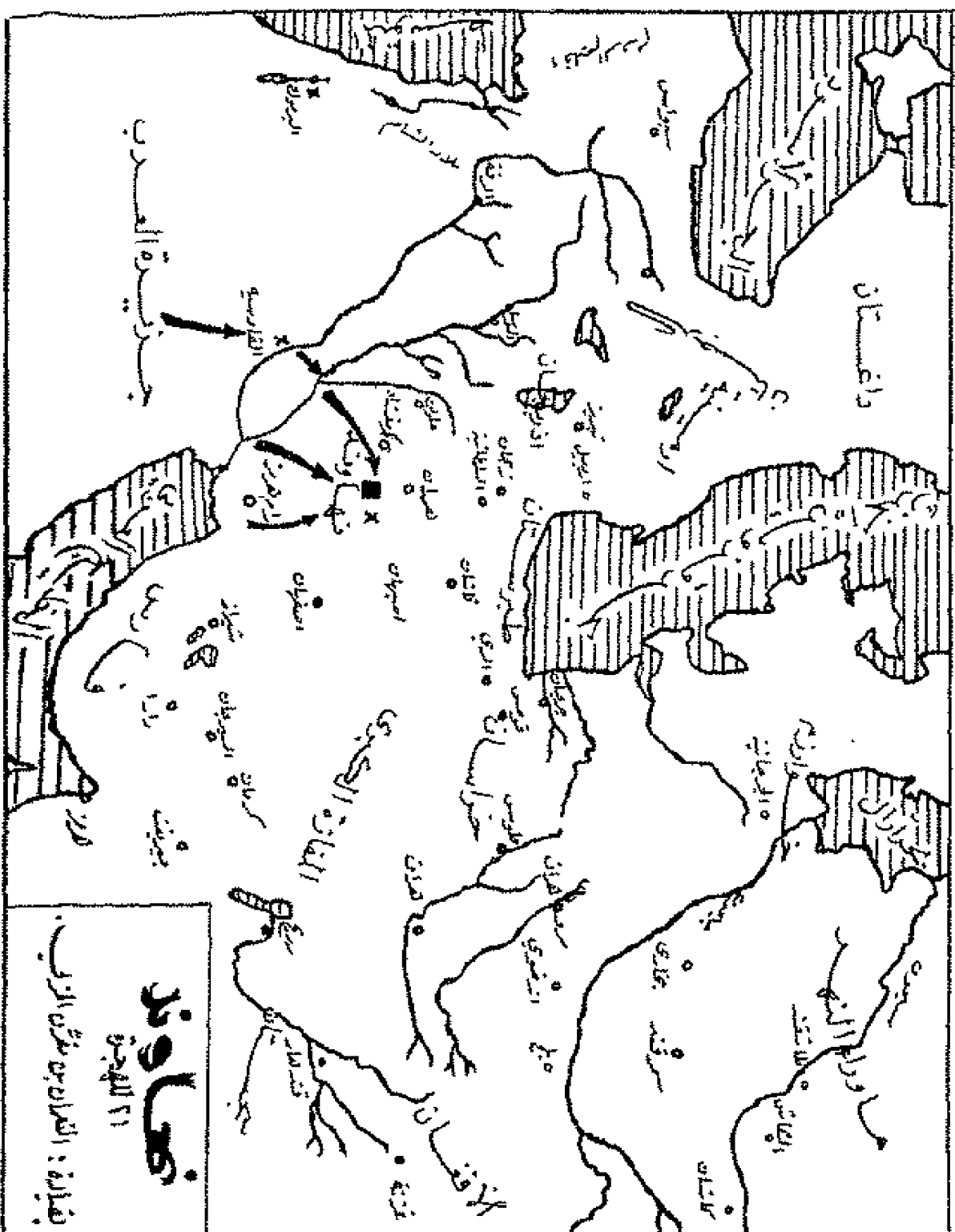
— وامل : ان نرى — وبإذن الله — « الفارس يعلو جواده ثانية ،
ليعيد لامته مكانتها تحت الشمس » .

والآن . . . الى نهاوند وبطلها : النعمان بن مقرن المزني .

على بركة الله ،

وهو من وراء القصد .

شوقي أبو خليل



مخبر
 ٢١ للهجرة
 بقيادة: الشهاب بن مكرم الزلي

نہاوند
« فتح الفتوح »

- عام : ۲۱ هـ .
- ۳۰,۰۰۰ في جيش الايمان .
- ۱۵۰,۰۰۰ في جيش الفرس .

●●● قال عمر :

- « والله لأولین امرهم رجلاً يكون
- اول الاسنة اذا لقيهم غداً » .
- قيل له : « من هو ؟ » .
- قال : « هو النعمان بن مقرن المزني » .
- فقالوا : « هو لها . . . » .

من الفوائد كسبة الى نحاوند

● قال عمر : « لوددت أن بين السواد وبين الجبل سداً ، لا يخلصون اليينا ولا نخلص اليهم ، حسبنا من الريف السواد ، اني آثرت سلامة المسلمين على الانفال » (١) .

نزل سعد بن أبي وقاص بعد الانتصار الرائع في القادسية ، القصر الابيض « قصر كسرى » وهو يقول : « كم تركوا من جنات وعيون وزروع ومقام كريم ، ونعمة كانوا فيها فاكهين ، كذلك وأورثناها قوماً آخرين » (٢) .

اما فلول الفرس فقد تجمعت في « جلولاء » فنسقتهم « مهران » ، وجعل حول المدينة خندقاً وقال بعضهم لبعض : « ان افترقتم لم تجتمعوا ابداً ، وهذا مكان يفرق بيننا ، فهلموا فلنجتمع للعرب به ولنقاتلهم ، فان كانت لنا فهو الذي نريد ، وان كانت الاخرى كنا قد قضينا الذي علينا ، وابلىنا عدواً » .

فحفروا خندقاً حول « جلولاء » واجتمعوا متكاثفين و « مهران »

(١) الكامل ٣٦٣/٢ ، والطبري ٣٩/٢ .

(٢) سورة الدخان ، الآية ٢٥ .

بوحد بينهم ويلم شعثهم وينفخ فيهم روح الثبات . اما يزدجر
فقد استفر في « حلوآن » وصار يمد « جلولاء » بالرجال والاموال
والميرة ، ومما زاد الامر تعقيدا للمسلمين فيما بعد ، ان الفرس
طرحوا حول خندقهم « الحسك » (١) الاطرقا لهم يعرفونها .

كتب سعد بذلك الى القائد الاعلى والمخطط الاول لهذه المعارك
الحاسمة ، ومنتقي قوادها الابطال ، فكتب عمر رضي الله عنه الى
سعد : « ان سرّح هاشم بن عتبة الى جلولاء في اثني عشر الفا ،
واجعل على مقدمته القعقاع بن عمرو ، وعلى ميمنته سَعْر بن مالك ،
وعلى مبسرته عمرو بن مالك بن عتبة ، واجعل على ساقتة عمرو
بن مرّة الجهني » .

نزل هاشم على مهران سنة ١٦ هـ ، آذار ٦٣٧ م ، فحاصر
الفرس في جالولاء عندما احاط بخندقهم ، وسار هاشم القائد بين
جنده يقول : « ان هذا المنزل له ما بعده » لبثت الهمم ، فلهذا
الموقف أهمية : فاما نصر فضربة قوية للفرس مؤثرة توهن تجمعهم
وبالتالى مقاومتهم ، واما توانيتهم فسيكون الموقف لصالح الفرس ،
حبت سيامل يزدجر أن يعيد ملكه ، فاثبتوا عباد الله ، خاصة وأن
عدد جيش الاسلام أكثر من اثني عشر الفا فلن يهزم عن قلة .

زاحف المسلمون الفرس مرات عديدة ، ولم يتحقق نصر ؛ فقد
كان الفرس يرجعون الى خنادقهم فيتحصنون بها ، فطال الوقت

(١) الحسك : « محرّكة » نبات شائك ، وهو هنا من الحديد على شكل
النبات الشائك .

وخشي المسلمون أن يقال عنهم : ان حب الدنيا أخرهم عن الشهادة أو النصر ، فصمّم الجميع على الهجوم الى خنادق الفرس ، وافتحامها عليهم مهما كلف الامر ، فصادفوا في سبيل ذلك حربا هائلة نبهت بالحرب ليلة « الهرير » (١) . ولكن بطل هجوم القادسية كان هو بطل هجوم جلولاء ، كان البطل الذي سطر ملاحم الخلود في القادسية بطل الهجوم في جلولاء ، انه القعقاع بن عمرو ، فتقدم الناس وراءه ، فلم يقم لحملتهم شيء ، حتى انتهوا الى باب الخندق ، فادا بالقعقاع قد اخذ به وافتتحه وأخذ الفرس في الهزيمة فقتل منهم كثير ، فسميت « جلولاء » بما جلتها من قتلهم فهي « جلولاء الوفيعة » .

قدم « زياد بن ابي سفيان » الى عمر ، يحمل خبر النصر في جلولاء ، فوصف له ما صنع الناس ، ووصف بطولاتهم وايمانهم الدافع الى الاستشهاد ، فقال عمر : « هل تستطيع ان تقوم في الناس بمثل الذي كلمتني به ؟ » .

قال زياد : والله ما على الارض شخص اهيّب في صدري منك ، فكيف لا افوى على هذا من غيرك ؟ .

فقام في الناس بما أصابوا وبما صنعوا ، فقال عمر : هذا الخطيب المصقع ، فقال زياد : (وانّ جنودنا أطلقوا بالفعال لساننا) اي : ما تصنع زياد خطبته ولم يرصعها بأنواع البلاغة اللفظية ، بل ما رآه من فعال الجند أنطق لسانه دون تصنع .

(١) راجع كتاب القادسية ص ٦٠ وما بعدها .

متابعة الفتح :

كتب عمر الى سعد : « ان فتح الله عليكم جلولا فسر ح القعقاع بن عمرو في آبار القوم حتى ينزل « بخلوان » فيكون رداً للمسلمين يحرز (١) الله لكم سوادكم » . وبالفعل فقد أقام هاشم في جلولا سار القعقاع في اثر المنهزمين ، فادرك « مهران » (بخانقين) فقتله ، أفلت منه « الفيرزان » ، فلما بلغ يؤدجر هزيمة جنده في جلولا مصاب مهران ، خرج من حلوان سائراً نحو مدينته « الرمي » ، ترك في حلوان « خسروشنوم » ، ولكن القعقاع دخل حلوان فهرب منها « خسروشنوم » .

اما شمال السواد ، فقد اجتمع اهل الموصل الى قائدهم واسمه الانطاق « فنزل في مدينة « تكريت » ومعه كثير من روم الجزيرة قبائل اياد وتغلب والنمر . . . ليحتمي أرضه . فسيّر اليه سعد عبد الله بن المعتم (٢) . لكن « الانطاق » اهون شوكة من « مهران » لما رأى القوم في « تكريت » انهم لا يخرجون خرجة الا كانت عليهم ، كوا امراءهم ونقلوا متاعهم الى السفن في دجلة .

أقبلت الوفود من تغلب وإياد والنمر الى عبد الله بن المعتم طلبوا منه للعرب المسألة واخبروه انهم استجابوا له ، فطلب اليهم : كنتم صادقين بذلك فاشهدوا أن لا اله الا الله وأن محمداً رسول

(١) الحرز : الموضع الحصين ، وحرزه : أي وقاه . والمعنى هنا : يحمىني . وفي ويحمي لكم سواد العراق .
(٢) عبد الله بن المعتم : « المعتم » ضبطه ابن الأثير بصم الميم ومكون المعين ملة وآخره (ميم) مشددة .

الله ، وأقِرُّوا بما جاء به من عند الله ؛ ثم اعلّمونا رأيكم .

رجعت الوفود الى تكريت بالخبر ، فقبل القوم فيها الاسلام ، فأخبروا عبد الله أنهم قد استجابوا له ، فقال لهم : اذا سمعتم تكبيرنا فاعلموا اننا قد تهدّنا (١) الى الابواب التي تلينا لندخل عليهم منها ، فخذوا بالابواب التي تلي دجلة وكبّروا « وفعلوا نهد عبد الله وجنده لما يليهم وكبّروا ، وكبّرت تغلب وإياد والنمر. وقد أخذوا بالابواب من داخلها ففتح عبد الله تكريت ، ودخلت القبائل العربية في الاسلام وتركّت الفرس ومن معهم من الروم ، فتجّبت الوحدة الوطنية بين العرب في هذه المعركة .

● كما أرسلت الكتائب والفصائل لفتح المدن ، فسار ضرار بن الأزور بفصيلة ففتح « ماسبدان » . وفتح عمر بن مالك « هيت » ثم « قرقيساء » . وبذلك صار السواد كله في يد المسلمين ، فمهدوا لفتح اقليم الأهواز والجبل ، ونظموا ادارة المنطقة وأقاموا الجنود للمرابطة في الثغور ، وتوالت الفتوحات شمالا في اقليم الجزيرة حتى فتحت « نصيبين » و « الرها » وأرمينية ، وسار « عتبة بن فزوان » شرقا نحو الأهواز واستمد سعاداً فأمدّه بنعيم بن مقرن ، ونعيم بن مسعود ، ففتح الأهواز ، وهرب منها « الهرمزان » الذي كان اتخذها بعد القادسية مركزاً له .

كما هوجمت فارس سنة ١٧ للهجرة من قبل البحرين ، ولكن هذه الحملة لم تلاق نجاحاً لان العرب كانوا حديثي عهد بالملاحاة

(١) تهدّنا :. يرونا وتقدمنا .

البحرية ولم يهيئ لها مسبقاً تمام التهيئة والاستعداد .

وهكذا نرى أن سعداً وإن أقعده المرض الذي أصابه فبيل القادسية عن الجهاد فقد بقى (عنصر ارتباط) بين مركز الدولة الإسلامية حيث عمر رضي الله عنه في المدينة المنورة وبين المجاهدين في حدود إيران ، وهذا الدور له أهميته . فسئرى خلال دراستنا لهذه المعركة أن جميع الاتصالات تمت عن طريق سعد لسعة المسافة بين المدينة المنورة ومكان الجند المسلمين ، ولها أهميتها في النعبة ، فكان سعد يعبئ الجند لمد الجند الذين يتوغلون في اقليمى الاهواز والجبل ، رضي الله عن سعد ، لم يرض أن « يتقاعد » ولو تقاعد لعذره الناس لمرضه ، ولكنه بقي مجاهداً معطياً وقته وكيانه وما يملك للإسلام وجيشه .



فتح تـسـتـر

● « اللهم اهزمهم لنسبنا ،
واستشهدني » .
البراء بن مالك

● ولم يزل يزدجرد يثير أهل فارس أسفاً على ما خرج منهم ،
فكتب إلى أهل فارس وهو يومئذ « بعرو » يذكرهم الاحقاد ،
ويؤنبهم أن قد رضيتُم يا أهل فارس أن قد غلبتكم العرب على
السواد وما والاه والاهواز ، ثم لم يرضوا بذلك حتى تورّدوكم في
بلادكم وعقر داركم ، فتحركوا وتكاثبوا « أهل فارس والاهواز »
وتعاقدوا وتعاهدوا وتوافقوا على النصر . فارتاب المسلمون من
تحركات « الهرمزان » وأرادوا معرفة النتيجة معه ، فأخبروا عمر
« القائد الأعلى » بالامر . فكتب عمر إلى « مركز الاتصال » حيث
سعد : أن ابعث إلى الاهواز بعثا كثيفا مع النعمان بن مقرئ وعجل ،
وابعث سويد بن مقرن وعبد الله بن ذي السهمين وجريز بن عبد الله
الحميري وجريز بن عبد الله البجلي ، فليلتزموا بازاء « الهرمزان »
حتى يتبينوا أمره . وهنا يظهر لنا الصحو واليقظة والعين الساهرة
باتجاه العدو ، ودرء الخطر قبل حدوثه ، ومتابعة الهرمزان قبل
تجميع قواه وكيف يتم النصر عليه بأقل الخسائر عدداً وعدداً .

● كما أمر عمر ابا موسى الاشعري ان يسيّر الى الاهواز جندا
كثيفا ويؤمّر عليه « سهل بن عدي » ومعه البراء بن مالك وعاصم
بن عمرو . . .

سار النعمان بن مقرن في اهل الكوفة حتى وصل « رامهرمز »
حيث الهرمزان ، فلما سمع الهرمزان بقدومه طمع أن يتغلب عليه
وينصر اهل فارس ، لكن النصر كان من الله لعبده الصالح النعمان
ابن مقرن ، فهرب الهرمزان الى مدينة « تستر » فدخل النعمان
« رامهرمز » فاتخذها مركزا بعد أن فتح ما حولها .

كما وصل سهيل بن عدي بأهل البصرة الى تستر ، والتقى
بالنعمان .

حوصلت « تستر » اشهرها وطال التزاحف حتى بلغ ثمانين
زحفا لم يحقق به المسلمون ولا الفرس نصرا ، ومن الجدير بالذكر
أن الصحابة تفانوا في القتال حتى يحققوا النصر ويفتحوا تستر .

ومما هو جدير بالذكر أن البراء بن مالك (١) قد قتل وحده أثناء

(١) البراء بن مالك بن النصر الانصاري : أخو انس بن مالك رضي الله عنهما ،
شهد 'احدا' والغندف والمجاهد كلها الا بدرأ . ويوم اليمامة عندما اشتد القتال في
الحديقة التي فيها مسيلة الكلاب ، قال البراء : يا معشر المسلمين القوني عليهم ،
فاحتبل حتى اذا اشرف على الجدار المحيط بالحديقة اقتحمه وقاتل على الباب
حتى فتحه للمسلمين ، فخرج يومها بضعا وثمانين جراحة ، فأقام عليه خالد شهرا
حتى برا من جراحه .

وورد في الحديث الشريف عن انس بن مالك عن النبي (ص) قال : « رب
أشعت أكبر لا يؤبه له ، لو أقسم على الله عز وجل لأبره ومنهم البراء بن مالك » .
وهنا سر مجيء المسلمين اليه وقولهم : « يا براء ، أقسم على ربك ليهزمهم لنا »
فهم يعرفون حديث رسول الله بحفه ، وكان دعاؤه عندما طلبوا منه : « أقسم عليك

الحصار مائة مبارز ، وقتل مجزاة بن ثود مثل ذلك ، وكعب بن سور مثل ذلك ، وكذلك ربعي بن عامر . ولما كان آخر زحف واشتد القتال تقدم نفر من المسلمين وقالوا : يا « براء » ، اقسام على ربك ليهزمهم لنا ! فقال البراء : « اللهم اهزمهم لنا واستشهدني » .

كلمات خالدة قالها فرد من امة رسول الله ، أحب النصر لجند الاسلام وطلب ما تتمناه نفسه الا وهي الشهادة ، حيث علم أن الحياة متصلة وهذا الجسد سجن الروح ، فمتى ستفلت هذه الروح من عقابها لتخرج الى رب راض حيث يلقي الشهيد الأحبة محمداً وصحبه ؟

* ويظهر لنا من هذه الكلمات صدق ايمان البراء بطلبه للشهادة واستجابة الله له وعلم الصحابة بأنه من عباد الله الصالحين إذا أقسم على الله أبراً قسمه . وهذا هو الايمان الحق ، هذا هو الايمان الذي يظهر في الاعمال ويترى في الرشحات .

→ يا رب لما منحتنا اكنافهم ، والحقني بنبيك « فتقدم كالسهم فقتل مقدم الفرس « مرزبان » ثم استشهد على يد الهرمزان .

كان حسن الصوت يحدو بالنهي (ص) في أسفاره ، رضي الله عنه وأرضاه ، ومما أصيب به وهو شرف له لا يرقى اليه شرف ، قول عمر رضي الله عنه : « لا تستعملوا البراء على جيش من جيوش المسلمين ؛ فانه مهلكة من المهلك ... » فعمر رضي الله عنه يخاف على جنده ويحق له (وقد مر معنا حرص عمر على كل جندي) أما البراء فعز ومفخرة له أن اقدامه لا يوقفه شيء ورميه لنفسه الى الموت لا يهاب عليه ، يريد مهلكة نفسه أثناء الزحف للقاء وجه ربه ، اذ هو يطلب ما خرج من أجله لكن باندفاع كبير وتقدم لا يضاهي فخشي عمر من اقدامه هذا أن يرمي بالجند الى المهلك ، فعمر يحب « الرجل المكث » كالنعمان بن مقرن رضي الله عن الجميع . « المادة العلمية التاريخية - دون التعليق - من أسد القابة ج ١ ص ٢٠٦/٢٠٧ » .

كلمات البراء جعلت الجميع يشتاقون الى الشهادة كما اشتاق هو اليها فتقدمت جموع المسلمين ترمي بأنفسها الى الشهادة حتى حصر المسلمون الفرس في المدينة وصاروا في ضيق وخرج .

وبينما هم كذلك ، خرج الى النعمان رجل فاستأمنه على أن يدلّه على مدخل يؤتون منه ، فأمنه النعمان ، فقال الرجل : انهضوا من قبل مخرج الماء فانكم ستفتحونها ، فندب النعمان للامر رجالا ، هم **كنائب الموت** ! انهم فدائيو القرن الاول الهجري ، فاستطاعوا فتح أبواب المدينة بعد قتال في داخلها شديد حتى هرب الهرمزان وحصر في القلعة التي تتمركز في وسط البلدة ، فأقدم عليه الرجال الذين يبحثون عن الموت ولا يجدونه الا في سيوف أعدائهم ، لكنه يفرّ منهم ويحل بالاعداء .

فلما وصل « الفدائيون » الى الهرمزان قال لهم : ما شئتم ! قد ترون ضيق ما أنا فيه وانتم ، ومعى في جمعتي مائة نشابة ، ووالله ما تصلون اليّ ما دام معى منها نشابة ... قالوا : فتريد ماذا ؟ قال : « ان اضع يدي في أيديكم على حكم عمر ، يصنع بي ما شاء » وهذا جبن من الهرمزان ، اذ المفروض أن يبقى يقاتل حتى يقتل كما قتل أصحابه ، لكنه أراد أن يطيل حياته اشهرا او سنوات بحجة أنه يريد أن يحكم عمر ، فعمر لن يحكم عليه الا بالقتل لانه قتل بيده بعض كبار الصحابة الكرام ومنهم : البراء بن مالك ومجزة بن نور ...

ولكن جند الاسلام جنحوا الى طلبه ، فهم يرضون أيضا بحكم

« قائدهم الأعلى » وهناك يكون القصاص في المدينة المنورة ليراه أهل المدينة أولا ويروا انهيار حكم فارس يقتل الهرمزان ثانيا . رضوا فقالوا له : فلك ذلك ، فرمى قوسه ، وأمكنهم من نفسه ، فشده وثاقا .

قتل من المسلمين ليلئد أناس كثير ، ومن قتل الهرمزان بنفسه : مجزاة بن ثور والبراء بن مالك (فتحقق للبراء رضي الله عنه قسمه) فإن الله إذا أرادوا أراد .

عمر في الحقيقة هو القائد الأعلى لهذه الجيوش وهذه الفتوحات ، فلا شاردة ولا واردة إلا وكان يعلمها ويخطط لما بعدها ، فكتب رضي الله عنه إلى ((عمر بن شراقة)) بأن يسير نحو المدينة وإلى أبي موسى الأشعري أن يرجع إلى البصرة ، وكتب إلى ((زب بن عبد الله)) (١) أن يسير إلى ((جندي سابور)) وأمر ((الأسود بن ربيعة)) (٢) على جند البصرة بعد عودة أبي موسى إلى البصرة .



(١) هو « زب بن عبد الله بن كليب الفقيمي » : صحابي من المهاجرين وقد دعا له الرسول بقوله : « اللهم أوف لزعمره » .

(٢) الأسود : صحابي مهاجر ، لقب باسم « المقترِب » لأنه وفد على رسول الله (ص) وقال : جئت لأقرب إلى الله عز وجل بصحبته ، فسماه « المقترِب » . وهنا يتضح لنا معنى الهجرة : الهجرة كانت مرضا إلى المدينة المنورة لكي يكون المؤمن بجوار رسول الله ويكسب شرف « الصحبة » ليتم للمهاجر مقام التزكية بجواره صلى الله عليه وسلم « كما أرسلنا فيكم رسولا منكم يتلو عليكم آياتنا ويزكيكم ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون » ١٥١/٢ . والآن في وقتنا الحاضر - يأخذ العارنون بالله هذا المقام ، مقام تزكية النفوس - وبصحبته معرفة الله ، ولا ندري من هو « مقترِب » زمننا هذا ؟!

ورثتي من عمر

● « الحمد لله الذي أذل بالاسلام هذا
واشياعه يا معشر المسلمين ، تمسكوا بهذا
الدين واهتدوا بهدي نبيكم ، ولا تبطروكم
الدنيا فانها فرارة ... » .

أخذ أنس بن مالك والأحنف بن قيس « الهرمزان » الى المدينة
المنورة ، فألبسوه كسوته من الديباج الذي فيه الذهب ، ووضعوا
على راسه تاجا مكللا بالياقوت كيما يراه عمر والمسلمون في هيئته ،
فدخلوا به المدينة يريدون عمر في منزله فلم يجدوه ، فسألوا عنه
ف قيل : جلس في المسجد (١) لو قد قدم عليه من الكوفة ، فانطلقوا
الى المسجد فلم يروه ، فانصرفوا فمروا بظلمان يلعبون فقالوا لهم :
ما تلددكم (٢) ، تريدون أمير المؤمنين ؟ انه نائم في ميمنة المسجد ،

(١) لا مقر ولا قصر لعمر ، اما في بيته واما في المسجد حيث يستقبل الوارد
بلا حراسة ولا حراس ، فلا ابهة او زي فاخر ، فكان المسجد مقر الدولة وكان
المدرسة التي زكت وعلمت الصحابة الكرامة ، فجعلت منهم هذه المدرسة « حكماء
عقلاء » حملوا الرايات الاولى بأمانة فركزوها على كل قلعة وفي كل صقع بعيد .
ومكدا يكون المسجد : دارا للتربية والبطولة والعلوم ، لا دارا للصلاة فحسب مع
أن التربية والبطولة والعلوم كلها عبادة ، فالمسجد الآن لا يحقق رسالته بتخريج
أبطال حكماء فالحسين ... الأماندر ، والمسجد المنتج اليوم مسجد لا أهمية لبنائه ،
المهم أن يكون فيه مربى وارث محمد بن يركي النفوس ...
(٢) التلدد : التلفت يمينا وشمالا .

موسدا برنسه (١) .

دخل الوفد عليه ، فرآه نائما ، جلسوا دونه وليس في المسجد نائم ولا يقظان غيره ، ممن يخاف ؟ ولم الحرس ؟ عدل فامن فنام رضي الله عنه ، وكان عمر - وهو نائم - معلقا درته في يده ، فهذا المنظر البسيط المتواضع لمن ؟ لقاهر كسرى في القادسية وقاهر قيصر في اليرموك وليس بينهما زمن بعيد ، بل جاءت الانتصارات في سنوات قليلة فآين الفرور ؟ آين القصور ؟ آين الزخرف ؟ لا ، نفس عمر وأعمال عمر اعظم وأجل وأرقى من أن تفتننا مثل هذه الانتصارات ، النصر من عند الله وليس منه ، كان يرى الفضل لله وحده في كل عمل يقوم به ، كانت نفس عمر ترى أن الانتصار الأكبر انتصاره على نفسه وفوزه بالمفكرة بين يدي الله ربه ، فكل نصر وكل فوز يهون ويتلاشى أمام هذا النصر وهذا الفوز . . .

رأى الهرمزان هذا الإنسان الوحيد نائما في المسجد فقال : آين عمر ؟ ، فقالوا : هوذا ، فقال آين حرسه وحجابه عنه ؟ قالوا ليس له حارس ولا حاجب ولا كاتب ولا ديوان ، قال : فينبغي له أن يكون نبيا ، فقالوا : بل يعمل عمل الانبياء .

كثر الناس ، وزادت الجلبة ، فاستيقظ عمر واستوى جالسا ثم نظر الى الهرمزان وقال : الهرمزان ؟ قالوا : نعم ، فتأمله ، وتأمل ما عليه من الثياب (لو كانت الثياب لها الفعال لكان الهرمزان وجنده سادة العالم ولكان الصحابة بلباسهم المرقع خداما عندهم

(١) البرنس : القلنسوة الطويلة .

ان رضوا بهم ، ولكن الثياب لقيمة لها ، المهم الهمة والنفوس والروح ،
فعمر الآن بيده وتحت تصرفه الهرمزان بهذه الثياب الفاخرة وعمر
في عباة اكثر من عشر رقع بعضها بالجلد ، ولا يملك غيرها . . .) .

تأمل عمر الهرمزان ولم يقل أنا هزمتكم ، أنا عمر قاهر العالم ،
لا بل قال : اعوذ بالله من الناس واستعين بالله ، وقال : الحمد لله
الذي اذل بالاسلام هذا واشياعه ، يا معشر المسلمين تمسكوا بهذا
الدين واهتدوا بهدي نبيكم ولا تبطرنكم الدنيا فانها غرارة .

هنا ركز عمر على أن الله اذلهم لا بقوة أجساد الجند وعظمة وقوة
سلاحهم بل اذل الله العدو ((بالاسلام)) وهذا هو قول القلب العظيم
المتعلق بالله ولو اقبلت الدنيا كلها يبقى همته الله وغايته رضاه وكل
ما حققه ليس للمفاسخة وذل الشعوب بل لرضى الله ولتحرير
الشعوب ، تحرير الشعوب من أي شيء ؟ : من كل ما يذل الانسان
ويحقره ويهينه .

قال الوفد لعمر : هذا ملك الاهواز ، فكلمه ، فقال : لا ،
حتى لا يبقى عليه من حليته شيء . قترمي عنه كل شيء عليه الا
شيئا يستره ، واليسوه ثوبا صفيقا (١) فقال عمر : هيه يا هرمزان !
كيف رايت وبال القدر وعاقبة امر الله ؟ فقال يا عمر ، إنا وإياكم في

(١) يذكرنا هذا الموقف بأقوال رستم والفرس لسفراء جيش المسلمين في
القادسية بما فيه من عز مصطنع ومجرفة وكبر ، ويذكرنا الموقف بقول رستم للمغيرة
ابن شعبه : « نأمر لكم بالشيء من التمر والتعير ثم نردكم . . . ونأمر لامبركم بكسوة
وبغل وألف درهم . . . فاني لست اشتبهى أن أقتلكم ولا أسركم » ص ٥٥ القادسية ،
فكان في كلامهم صلف مصطنع ، والقول الفصل ان خرجوا يحملون : تحريرا وعلمنا
ونورا وخيرا للبشرية جمعاء .

الجاهلية كان الله قد خطى بيننا وبينكم ، فقلبتناكم إذ لم يكن معنا ولا معكم ، فلما كان معكم غلبتمونا ، فقال عمر : انما غلبتمونا في الجاهلية باجتماعكم وتفرقنا ، ثم قال عمر : ما عذرك وما حاجتك في انتفاضك مرة بعد مرة ؟ فقال اخاف ان تقتلني قبل ان اخبرك ، قال : لا تخف ذلك ، واستسقى ماء فأتي في قدح غليظ ، فقال الهرمزان : لو مت عطشا لم استطع ان اشرب في مثل هذا ، فأتي الماء في اناء يرضاه فجعلت يده ترجف وقال : اني اخاف ان اقتل وانا اشرب الماء ، فقال عمر : لا بأس عليك حتى تشربه ، فأكفاه (١) ، فقال عمر : أعيذوا عليه ولا تجمعوا عليه القتل والعطش ، فقال : لا حاجة لي في الماء ، انما أردت ان استامن به وهذا يذكرنا بموقفه في قلعة بلدة تستر حيث أحب الحياة أيضا وحافظ عليها ولم يمت كما مات رجاله ، فقال عمر له : اني قاتلك ، قال : قد أمنتني ! فقال : كذبت ، فقال أنس : صدق يا أمير المؤمنين ، قد أمنتته ، قال : ويحك يا أنس ، انا أو من قاتل مجزاة والبراء ؟ والله لتأتين بمخرج أو لأعاقبك ! قال : قلت له : لا بأس عليك حتى تخبرني وقلت : لا بأس عليك حتى تشربه ، وقال له من حوله مثل ذلك ، فاقبل عمر على الهرمزان وقال : خدعتني ، والله لا انخدع الا لمسلم ، فأسلم ، ففرض له على الفين وانزله المدينة (٢) .

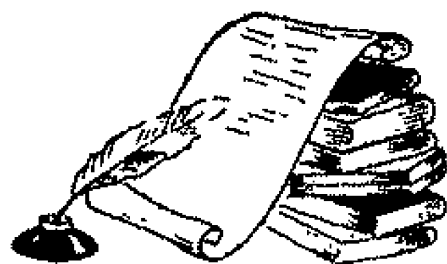
ثم سأل عمر عن « أهل الدمة » فهم ذمة وأمانة في علق عمر

(١) أكفاه : أراق ما فيه .

(٢) سيقتل الهرمزان سنة ٢٤ هـ بعد ان قتل ابو لؤلؤة سيدنا عمر . سيقتله عبد الله بن عمر لعلاقته بمؤامرة قتل عمر رضي الله عنه (راجع الحادثة في الطبري ج ٤ ، ص ٢٤٢) .

والمسلمين ، فلا خوف من كلمة (ذمة ، وذمي) فقال الأحنف : ما نعلم
إلا الوفاء وحسن مملكة ، وأشار الأحنف على عمر : ان الأمور لن
تستقر في فارس حتى يزيل المسلمون يزدجر (فهناك ينقطع رجاء
أهل فارس ويضربون جاشاً) (١) . فقال عمر : صدقتني والله .

وفي هذه الاثناء يصل الى عمر كتاب باجتماع أهل نهاوند وتجمع
الجند الفارسي الكثيف بها بعد ان فتح العرب جندي سابور . . .



(١) يضربون جاشاً : أي يكتنون .

التفسير لفتح الفتوح

● « هذا يوم له ما بعده
من الأيام » ... (عمر)

● كاتب يزدد جرد أهل الباب والسند وخراسان وحلوان ليتجمعوا
فيوجهوا ضربة حاسمة لجيش الاسلام . وبالفعل فقد تحرك سكان
هذه المدن والمناطق وتكاثروا واجتمعوا في نهاوند .

· ارسل سعد رسولا بالامر الى « القائد الاعلى » الى سيدنا عمر
رضي الله عنه ، فقال الرسول : « بلغ الفرس خمسين ومائة الف
مقاتل فان جاؤونا قبل ان نبادرهم الشعة ازدادوا جراءة وقوة ، وان
نحن عاجلناهم كان لنا ذلك » .

لنتضمن بقول هذا الجندي العبقرى ، يريد أن يكون جيشه
مهاجما لا مدافعا ، يريد أن يكون لجيشه الضربة الاولى ليكسب
جيشه ارهاب عدوه وذلك بتأمين عنصر « المفاجأة » . هذا الجندي
لم يدرس العلوم العسكرية في مدارس حربية ، لكنه العقل الذي
استنار بالاسلام ، لا يريد هذا الرسول الذي اختاره سعد - واحسن
الاختيار - أن يكون المسلمون في خطة وموقف الدفاع ، بل ارادهم
في موقف الهجوم اذا كان لا بد من الحرب .

وهذا المبدأ مبدأ هام من مبادئ الحرب حتى يومنا هذا ؛ حيث المباداة والمفاجأة وما يتبعها من روح معنوية عالية تجعل الجيش المهاجم جيشاً متمكناً من نفسه ، معترساً بمباداة عدوه ، لا متشبهاً بمراكزه للدفاع .

ولقد قيل في العلوم الحربية الحديثة : ان الخطة الدفاعية التي تنتهي بالهجوم لا تكون خطة ناجحة محققة للفرض ، لذلك كان رأي هذا الجندي : ان « نبادرهم » .

هذا الجندي المسلم المؤمن هو ((قريب بن ظفر العبيدي)) ، قال له عمر : ما اسمك ؟ قال : قريب ، قال : ابن من ؟ قال : ابن ظفر ، فتفاعل عمر وقال : « ظفر قريب ان شاء الله ، ولا قوة الا بالله » .

● ارسل عمر ((محمد بن مسلمة)) (١) الى سعد ليخبره ان يستعد الناس للملاقاة الفرس ، فقد نفرت الفرس لكتب يزيد جرد ، وتجمعت في نهاوند على ((الفيرزان)) ، فغادر سعد الكوفة قاصداً

(١) محمد بن مسلمة هو صاحب العمال ، يقتص آثار من شكي منه ، ويعود الى المدينة ليخبر عمر نتيجة استطلاعه . وفي الكوفة طاف في أهلها يسأل من سعد ، فما سأل جماعة عن سعد الا اتنوا عليه خيراً الا رجلاً واحداً اسمه : « اسامة بن قتادة » قال لمحمد بن مسلمة : اللهم انه لا يقسم بالسويثة ولا يعدل في القضية ، ولا يفز في السرية . فقال سعد : اللهم ان كان قالها رياء وكذباً وسعة ، فاهم بصره واكثر عياله ومرضه لمضلات الفتن ، فعمى ابن قتادة واجتمع عنده عشر بنات ...

فكان عندما يرى يقال : دموة سعد الرجل المبارك ، فسعد من اعدل الناس حكماً في القضية والقسمة ، ولكنه معذور لمرضه الذي يمنعه من الفرو . فجزاء ابن قتادة عادل ، وهذه العاقبة لكل مفتر على مبد من عباد الله لا سيما اذا كان عالماً عاملاً ورعاً ، فان لم يعم في بصره فسيمى في بصيرته ، هذا هو المسمى الاعظم .

عاصمة الخلافة ، فأخبر عمر بخطر الموقف شفاهة وقال : ان اهل الكوفة يستأذنونك في الانسياح وأن يبدؤوهم بالشدة ليكون أهيب لهم على عدوهم ، فاستبشر عمر وتفاءل أكثر فأكثر بقدم «السعد» فقام على المنبر خطيباً بعد أن نودي « الصلاة جامعة » فأخبر الشعب بما يجري في جبهة الشرق واستشارهم ، وقال : « هذا يوم له ما بعده من الايام ؛ الا واني قد هممت بأمر واني عارضه عليكم فاسمعوه ، ثم اخبروني وأجزوا ، ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم ، ولا تكثروا ولا تطيلوا فتفشغ (١) بكم الامور ، ويلتوي عليكم الراي ؛ افمن الراي أن أسير فيمن قبلي ومن قدرت عليه ، حتى أنزل منزلاً وسطاً بين هذين المصرين ، فأستنفرهم ثم اكون لهم ذرعاً حتى يفتح الله عليهم ، ويقضي ما أحب ؛ فان فتح الله عليهم أن أضر بهم عليهم في بلادهم ، وليتنازعوا ماكمهم » . فتكلم رجال من اهل الراي من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فتم الراي : ان القوم لا يستصرخون بل يستأذنون في الانطلاق من العراق باتجاه نهاوند فأذن لهم يا امير المؤمنين ، فقال علي رضي الله عنه : أصاب القوم يا امير المؤمنين الراي ، وفهموا ما كتب به اليك ، وان هذا الامر لم يكن نصره ولا خذلانه لكثرة ولا قلة ؛ هو دينه الذي اظهر ، وجنده الذي أعز ، وايده بالملائكة ، حتى بلغ ما بلغ ، فنحن على موعد من الله ، **والله منجز وعده ، وناصر جنده** ، ومكانك منهم مكان النظام (٢) من الخرز ، يجمعه ويمسكه ، فان انحل تفرق ما فيه

(١) الفشغ والانفشغ : اتساع الشيء وانتشاره .

(٢) النظام : الخيط الذي ينظم به الخرز وغيره .

وذهب ثم لا يجتمع بحذافيره أبدا ، والعرب اليوم وان كانوا قليلا فهم كثير عزيز بالاسلام ، فاقم واكتب الى اهل الكوفة فهم اسلام العرب ورؤساؤهم ، ومن لم يحفل بمن هو اجمع واحد واحد من هؤلاء فليأتهم الثلثان وليقم الثلث ، واكتب الى اهل البصرة ان يمدوهم ببعض من عندهم .

فسر عمر بحسن رأيهم ، واعجبه ذلك منهم . وقام سعد فقال : « يا أمير المؤمنين ؛ خفتض عليك ، فانهم انما جُمِعوا لنِعمة » .

● ما أجمل الشورى « وأمرهم شورى بينهم » (١) ، « وشاورهم في الأمر » (٢) . ما أجمل الشورى التي كان مقرها مسجد رسول الله ، عمر رئيس المجلس وأهل الرأي وأصحاب الفكر والتخطيط هم أهل المناقشة ، فكل من عنده رأي وجيه يعرضه للبحث والمناقشة ، والشعب كله شاهد على الحوار ، فعلم بما جرى وعلم ما دار من نقاش وعلم ما خطط لجبهة القتال . وما أبدع احترام سيدنا على لسيدنا عمر ، وما أبهج هذه النفوس المتفائلة بالنصر دوما ، ما أبهج تفاؤل سعد ويقينه بالفوز : « فانهم انما جُمِعوا لنِعمة » ، فما أروع المجتمع العربي الاول وما أسعده ؟ رضي الله عن رئيسهم وقائدهم ، وعن أهل الشورى منهم ، وعن شعبهم وارضاهم جميعا .

فال عمر بعد سماع أهل الرأي : أجل والله لئن نظرت الى الاعاجم لا يفارقن (٣) العرصنة ، وليمدنهم من لم يمدهم ،

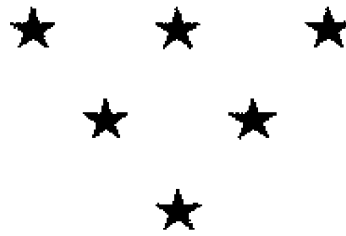
(١) الآية ٢٨ في سورة : الشورى .

(٢) الآية ١٥٩ في سورة : آل عمران .

(٣) لا يفادرون ساحة القتال .

وليقولن : هذا أصل العرب ؛ فإذا اقتطعتموه اقتطعتم أصل العرب ،
فاشيروا علي برجل أوليه ذلك الشجر غداً ، قالوا : أنت أفضل رايًا ،
واحسن مقدرة ، قال : أشيروا علي به ، واجعلوه عراقيا . قالوا :
يا أمير المؤمنين أنت أعلم بأهل العراق ، وجندك قد وفدوا عليك
ورايتهم وكلمتهم ، فقال :

((أما والله لأولين أمرهم رجلا ليكونن أول الأسنة إذا لقيها غداً ،
فقيل : من يا أمير المؤمنين ؟ فقال : النعمان بن مقرن المزني (١) ،
فقالوا : هو لها)) .



(٢) النعمان بن مقرن المزني « شهيد نهاوند ، فتح الفتوح » ما ترجمة حياته ؟
● « أن للايمان بيوتا وللنفاق بيوتا » ، وأن من بيوت الايمان بيت ابن مقرن «
شهادة من الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود عن بيت مقرن المزني وكفى بها
شهادة . - للنعمان تسعة اخوة كلهم اصحاب فضل ولهم صحبة وهم : سنان (وله
ذكر في الغزوات مع رسول الله « ص ») ، سويد (قائد من قواد الفتح ، فتح
طبرستان وجرجان ...) ، عبد الله : (كان على مسيرة الصديق حين خرج من
المدينة المنورة لقتال المرتدين) ، عبد الرحمن : (كان اسمه في الجاهلية « مبدعمر »
غيثه رسول الله الى عبد الرحمن) ، عقيل ، معقل : (قائد من قادة الفتح) .
مرضي : (كان يحسن الكتابة فقد كتب وثيقة الصلح مع أهل الباط) . نعيم :
(سيمر ذكره معنا في هذه المعركة « نهاوند ») . والتاسع : ضرار : (أمّره خالد
حين حصار الحيرة) .
كلهم صحب النبي (ص) وليس ذلك لاحد من العرب غيرهم ، نزلت بحقهم
الآية الكريمة : « ومن الاعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر » .

قائمة الفتوح

● اله : « الرجل المكث » (١) ،
(النعمان بن مقرن المزني) ...

● دخل عمر المسجد يوما وأرسل بصره القوي النفاذ في جنباته ،
فلمح النعمان بن مقرن يصلي ، وما أن فرغ النعمان من صلاته ،
حتى بادره عمر قائلا : لقد انتدبتك لعمل ؟ استمع النعمان لمشيئة
أمير المؤمنين وهو يشاوره بها ، فقال مجيبا : « ان يكن جباية
للضرائب فلا ، وان يكن جهادا في سبيل الله فنعم » .

انه جهاد وأي جهاد ، وما اصدق بصيرة الخليفة التي دلته على
مثل هذا الرجل . رجل ليست له نفسية كبار الموظفين في هذه
المصور من الذين يدمون بناتهم في امساك القلم ولا يحسنون الا
معالجة اتفه الامور ... لا ، ليس ابن مقرن ممن يسارعون الى مثل
هذه الاعمال لانه رجل مسلم احب الجهاد حيث تسطر البطولة .
فقد اراد ان يكون غازيا لا جاييا ، وذلك لانه كان قبيل « نهاوند »
عاملا على « كسنكر » لجباية الخراج من قبل سعد فما ارتضى
هذا العمل وهو يكرهه ويحب الجهاد فكتب الى عمر :

(١) المكث : أي المتأني مع الارادة ، او المصمم على بلوغ الغرض .

(مثلي ومثل « كَسْكَر » كمثل رجل شاب والى جنبه مؤمسه
تلون له وتعطر ، فأنشدك الله لما عزلتني عن « كسك » وبعثني الى
جيش من جيوش المسلمين) .

— فلسفة الحياة عند الشباب المسلم حددت في الكلمات
السابقة ، يتباهى الشاب اليوم باللسعة والكسل وهم الدين (يلونون
ويتعطرون) مع المومسات ومن ليس له « تلون وتعطر » فهو متأخر
سار الزمان وتركه منذ مئات السنين وبهذه الروح يتأخر العرب ،
وبروح النعمان الذي رأى في الجباية عاراً كأنه سيموت على فراشه ،
فطلب الجهاد حيث الشرف والرجولة — بروح النعمان — ننتصر في
كل معاركنا : مع الصهيونية مع التخلف مع الفقر . . . ولقد شكا
النعمان سعداً الى عمر لاستعماله على الجباية وهو الذي أحب
الجهاد ، فكتب عمر له :

« بسم الله الرحمن الرحيم : من عبد الله عمر أمير المؤمنين الى
النعمان بن مقرن ، سلام عليك ، فاني أحمد الله الذي لا اله الا هو ،
أما بعد ؛ فاني قد بلغني أن جموعاً من الاعاجم كثيرة قد جمعوا لكم
بمدينة نهاوند ، فاذا أتاك كتابي هذا فسر بأمر الله ، وبعون الله ،
وبنصر الله (١) بمن معك من المسلمين ولا توطئهم وعرأ فتؤذيهم ،
ولا تمنعهم حقهم فتكفرهم ، ولا تدخلنهم غيضة (٢) فان رجلاً من

(١) سر انتصار المسلمين هذه الجمل الثلاث القصيرة : « بأمر الله ، وبعون
الله ، وبنصر الله » والانتصار اليوم يكون بالاستعداد التام والتهيؤ الكامل علماً وعقلاً
وتخطيطاً ثم نقول كما قال الاجداد : « بأمر الله ، وبعون الله ، وبنصر الله » .
(٢) الغيضة : الأجمة ، وهي مغيض ماء يجتمع فينبث فيه الشجر ، والجمع
غياض وأغياض .

المسلمين أحبه إلى من مائة ألف دينار والسلام عليك .

نحقق للنعمان ما يريد ، ونال ما طلب ، أحب الجهاد وهذا الجهاد وهو أمره ، فكيف سيخوض هذه المعركة ؟ « سيكون أول السنة إذا لقيها غدا » .

● سار النعمان ومعه وجوه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنهم : حذيفة بن اليمان ، وعبد الله بن عمر بن الخطاب ، وجريز بن عبد الله البجلي ، والمغيرة بن شعبة ، وعمرو بن معد يكرب (١) ، وطليحة بن خويلد (٢) ، وقيس بن مكشوح ... ووصل إلى نهاوند .



(١) قال له عمر بن الخطاب يوما : كيف تقول في الرمح ؟ قال عمرو بن معد يكرب : أخوك وربما خاتك فانتصف ، قال عمر بن الخطاب : فائترس ؟ قال : هو المجن وعليه تدور الدوائر ، قال : فالتبل ؟ قال : منه ما يخطيء وما يصيب ، قال : فما تقول في الدرع ؟ قال : مثقلة للرجال مشغلة للفارس وأنها حصن حصين ، قال عمر بن الخطاب : فما تقول في السيف ؟ قال عمرو بن معد يكرب : عنائك .

(٢) قال عمر عنه : « انه بألف رجل » فتصور ماذا حمل الاسلام في نفوس وشخصيات البشر ، وكيف أصبح الفرد قيمته ألف رجل ، فهل كانوا كذلك قبل الاسلام ؟ .

سفارة بيسونكره

● « فقامت وقد والله أزعجت العليج
جنهسيدي » .
المغيرة بن شعبه .

● قال عمر بن الخطاب للهرمزان حين آمنه : لا بأس ، انصح لي ،
قال : ان فارس اليوم رأس وجناحان ؛ قال عمر : واين الرأس ؟
قال : بنهاوند مع « بئندار » فان معه أساورة كسرى واهل أصبهان ،
قال : واين الجناحان ؟ فذكر مكانا ثم قال : فاقطع الجناحين يهين
الرأس ، فقال عمر : كذبت يا عدو الله ! بل اعمد الى الرأس فاقطعه
فاذا قطعه الله لم يعص عليه . الجناحان .

● لذلك اجتمع المسلمون حول نهاوند ، واجتمع الفرس فيها
واميرهم « الفيرزان » .

— ارسل أحد قواد الفرس واسمه « بئندار العليج » (١) الى
جيش المسلمين : أن أرسلوا الينا رجلا نكلمه ، فذهب داهية العرب
«المغيرة بن شعبه» بمنظر رهيب : شعر طويل مسترسل ، أعور . . .
فلما وصل اليهم وجد « بئندار » يستشير أصحابه (٢) ، فقال

(١) العليج : الرجل القوي الضخم من كفار المعجم .
(٢) كان المغيرة يعرف الفارسية ، ولكنه لم يظهر ذلك عند بئندار .

بندار : بأي شيء نأذن لهذا العبري ؟ بشارتنا وبهجتنا وملكنا « فخامة
وضخامة » أو نتكشف له قِيَمًا قبلنا حتى يزهد ؟ فأشار أصحابه
عليه : بل بأفضل ما يكون من الشارة والمدة ، فتهيؤوا له بأفخر
الاثاث والثياب .

ودخل المغيرة إليهم فقربوا إلى جسمه ووجهه الحراب والنيازك (١)
يلتمع منها البصر ، وجند بندار حوله كي يزيدوا المنظر رهبة ، أما
بندار فعلى سرير من الذهب وعلى رأسه تاج نفيس .

قال المغيرة : فمضيت كما أنا ونكسنت فكدفت وتهيئت (٢) ،
فقلت : الرسل لا يفعل بهم هذا ، فقالوا : إنما أنت كلب (فتحمل
المغيرة هذا في سبيل الله ، فهل شتم أحدنا في سبيل الله وتحمل ،
من شتم وتحمل فله في داهية العرب « المغيرة » أسوة حسنة) .
يقول المغيرة : فقلت : معاذ الله ! لانا أشرف في قومي من هذا في قومه
(وأشار إلى بندار) ، فأنهره الجند ، وقالوا : اجلس ، فجلس ،
فتكلم بندار وترجم إلى المغيرة ، ومما قاله : انكم معشر العرب
أبعد الناس من كل خير ، وأطول الناس جوعا ، وأشق الناس
شقاء ، وأقدر الناس قدرا ، وأبعدهم دارا ، وما منعني أن أمر
هؤلاء الأساورة حولي أن ينتظموكم بالنشاب إلا تنجسوا لجيفكم ،
فانكم أرجاس (هذا التعجرف والكبر له ما بعده) ، فان تذهبوا
تخل عنكم ، وأن تأتوا نركم مصارعكم .

(١) النيازك : جمع نيزك وهو الرمح القصير ، ويلتمع البصر ، يختلس .

(٢) تهيئت : زجر .

قال المفيرة : فحمدت الله وأثنت عليه ، فقلت : والله ما أخطأت من صفتنا شيئا ولا من نعتنا ، ان كنا لأبعد الناس دارا ، وأشد الناس جوعا ، وأشقى الناس شقاء ، وأبعد الناس من كل خير ، حتى بعث الله عز وجل إلينا رسوله صلى الله عليه وسلم فوعدنا النصر في الدنيا ، والجنة في الآخرة (اذن لا خوف من ان ترى مصارعنا ان تم لبندار ذلك) ، فوالله ما زلنا نتعرف من ربنا منذ جاءنا رسوله الفتح والنصر ، حتى اثيناكم ، وانا والله لا نرجع الى ذلك الشقاء أبدا حتى نغلبكم على ما في أيديكم او نقتل بأرضكم ، وأني أرى عليكم بركة وهيئة ما أرى من خلفي يذهبون حتى يصيبوها .

قال المفيرة : ثم قلت في نفسي : لو جمعت جراميزي (١) فوثبت وثبة ، فقدمت مع العلاج « أي بندار » على سريريه لعله يتطير (٢) . قال المفيرة : فوجدت غفلة ، فوثبت ، فإذا أنا معه على سريريه . قال بندار : خذوه ، فأخذوه يتوجؤونه (٣) ويطؤونه بأرجلهم ، فقال المفيرة : هكذا تفعلون بالرسول ! فانا لا نفعل هكذا ، ولا نفعل برسلكم هذا . (فأراد « بندار » انهاء هذه المناظرة التي تريحهم عزة العربي الذي هذبه الاسلام ، وتظهر سوء خلق جنده ، أراد الا يستمر المفيرة بحديثه كي لا يحطم من كبرياء ومعنويات جند الفرس الذين تجمعوا في نهاوند وقرروا انهاء تقدم وزحف جيش المسلمين . فبندار في

(١) يقال : ضم فلان جراميزه ؛ اذا رفع ما انتشر من ثيابه .

(٢) يتطير : يتشائم ويتوقع الفأل الرديء ، قال تعالى : « قالوا اطيرنا بك » اصله تطيرنا فأدغم .

(٣) وجئت : ضرب باليد والسكين والمراد هنا الضرب باليد .

أشد الحاجة الى معنويات عالية لجنده كي يشبتوا في معركة حاسمة هي « الرأس » من فارس ، فان انتصرت العرب قطع الرأس ودالت دولة الفرس ، وان بقي الرأس هان على الفرس الاستمرار في القتال وطمعوا في استرجاع سطوتهم على العرب ثانية) .

قال بNDAR : ان شئتم قطعتم الينا ، وان شئتم قطعنا اليكم ، فعاد المغيرة (١) واستشار النعمان ، فقال النعمان : اعبروا ...

● تذكرنا هذه السفارة بالسفارات الثلاث التي تمت قبيل القادسية وأثرها الكبير في نفوس الطرفين ، ويذكرنا موقف بNDAR بموقف رستم عندما قال : (أما والله ان الأعور « أي المغيرة » قد صدقكم الذي في نفسه . كما يذكرنا بNDAR برستم الذي وصف العرب بصفات الجوع والعري والبعد عن معترك الحياة ، وهذا صحيح ولكن قبل مجيء رسول الله وهو خطأ بعد تربية رسول الله للعرب ، تخرج العرب بعد الاسلام من مسجد رسول الله ، هذا المسجد الذي كان يأتي بالانسان الخام وهو بدوي فيصنع من راعي الجمال عمر ، أو بائع القماش أبي بكر — بعد تخرجهم من مسجد النبوة — رجال فتح وتحرير ، **تخرج الصحابة من مسجد رسول الله يحملون شهادة الاسلام** التي تعشق العلم وتحارب الجهل ، تخرجوا يحملون رسالة الاسلام القائمة على استعمال العقل والفكر ومحاربة الانهزامية وترك الاسباب بلا استعمال ، **تخرجوا يحملون روح الجهاد**

(١) قال المغيرة : « فقامت وقد والله اربعبت العليج جكدي » ، فهو مخطئ في ذهنه لارباب بNDAR ومن حوله ، المغيرة مصمم على ان تثمر هذه السفارة والا ما غاندتها ان لم تحطم ركيز وأمل الفرس ؟ .

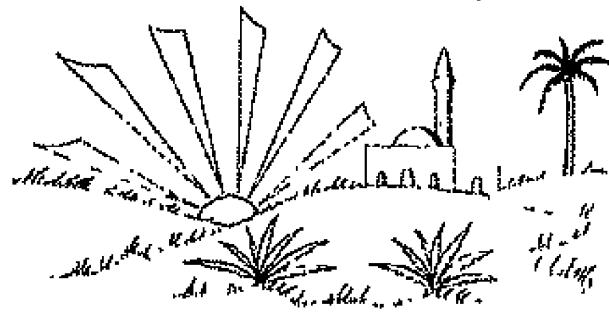
متوَجِّع بروح الاستشهاد ، كان المسلم بعد تخرجه من مسجد رسول الله وتربيته فيه اذا مات على فراشه يتهم في ايمانه ، ومن ايمانه حقيقي يستدل عليه انه لا يموت الا في معارك الشرف .

● وهذا الاسلام الذي يحمل هذه الروح ، اين هو في ايماننا هذه ؟ هذا الاسلام الذي جعل المسلمين يفتحون خزائن العلم والحكمة والفلسفة والمعرفة ... هذا الاسلام الذي اذاق ملوك الاستعمار الدل والهوان لما انزلوهم عن عرش الالهية للشعوب المستضعفة . اين هو اليوم ؟

هذا الاسلام الذي نصفه مصانع انتاجه المساجد ، والمساجد اليوم باكية لا تنتج . نرى العرب خاصة والمسلمين عامة في تأخر بميادين الثقافة والقوة والعلم والتصنيع والاستعمار في وسط بلادهم واحداث اساليب القدر تستعمل ضدهم ، فاذا حاسبنا انفسنا نجد اننا قد تركنا الاسلام في المعاملات والاخلاق والعبادات ونسي الكل ان ابا بكر وممر وعثمان وعلي وطارقا وقائد نهاوند واليرموك ، اولئك العظماء الذين نباهي بهم وفتحوا ما فتحوا ما كانت عظمتهم الا بفضل الاسلام وبعقيدة الاسلام ومبادئ الاسلام .

● **فقد المسجد مربييه فسيطر الاستعمار على القلوب وسقم الافكار** ، فاليهود في كل حياتهم وعلى طول تاريخهم القميء ما استقروا على ارض العروبة فاذا بهم اليوم يستعمرون ارض العرب ، فما السبب ؟ فقد المسجد مربييه فلم يعد يخرج امثال عمر وخالد والقعقاع ... وان قال قائل : اليهود اليوم وراءهم دول كبرى

تمدهم ، قلنا وإيام النبي صلى الله عليه وسلم كانت هناك دول
تؤيدهم وتمدهم - كدولة الرومان - ولكن العرب بالاسلام هزموهم
وأجلوهم بعد أن تتلمذوا بخشوع ومحبة أمام رسول الله حيث جعل
من مسجده الشريف مدرسة ، فبنى الرجال والإبطال والعباقرة
وقادة المارك المظفرين وأهل الفكر والحكمة ، رجال الدولة والسياسة ،
فمن المسجد خرج الفاتحون المحررون ومنه خرج الحكماء والعلماء
الذين نشروا العدل والسلام في نصف الدنيا وبنصف قرن أو أقل .
نشروا الاسلام الذي يعني تحرير الفرد من الفقر من الجهل ومن
الجوع ومن الخرافات ومن كل ما يجعله ذليلا مستعبدا .



الخطوات الخمسة

● عندما : تحضر الصلاة
وتهب الأرواح
ويطيب القتال

طرح الفرس « حَسَك الحديد » (١) حول المدينة ، فبعث
عيونا (ليحقق مبدأ « الوقاية » أو السلامة وذلك تنفيذا لوصفه
له ، فالاستطلاع من ضروريات المعركة) ، فساروا لا
بالحسك ، فزجر بعضهم فرسه وقد دخلت في يد الفرس حـ
فلم يبرح الفرس مكانه ، فنزل صاحبه ونظر في يده فاذا في
حسكة ، فعاد الى جيش المسلمين وأخبر النعمان ، ان سلاحا
يظهر في المعركة لم يعهده سابقا ، ان حسك الحديد كاللغام في
الحاضر تعطل تقدم الجيش المهاجم وقد نشرها الاعاجم بكثرة ،
خططوا ممرات يعرفونها .

والآن يجب ان تتفتق ذهنية الفاتحين عن خطة يتحاشون
حسك الحديد ، فقام النعمان تطبيقا لمبدأ الشورى ، يسأل
الرأي في جيشه ، هذا الجيش الذي انطلق من الجزيرة طواعية

(١) حَسَك الحديد : معركة نيات شالك ، ويعمل على مثال شوكة اداة
من الحديد أو القصب ويلقى حول العسكر ويسمى باسم (حسك الحديد) .

يسقى رغما عنه ، لم يتجه الى حيث هو عن قهر بل سار من رغبة ومحبة وعن اقتناع ، لذلك فهو يشاور في كل الامور وهو أيضا يقاتل دون هوادة ، ويقبل على التضحية باستبسال واستبشار (وهذا الذي كان عليه جيش الاسلام هو ما تسعى اليه الجندية الحديثة) . قام النعمان فقال : « ما ترون ؟ » فقالوا : انتقل من منزلك هذا حتى يروا أنك هارب منهم ، فيخرجوا في طلبك ، فانتقل النعمان (حسب رأي الشورى) من منزله ذلك وكنست الاعاجم الحسك فخرجوا في طلبه ، فراجع النعمان ومن معه عليهم وعبأ الكتائب ونظم كل من في جيش الاسلام وعددهم ثلاثون الفا ، فجعل على مقدمة الجيش : **نعيم بن مقرن** ، وعلى مجنبيه : **حذيفة بن اليمان** و**سويد بن مقرن** وعلى المجردة **القعقاع بن عمرو** وعلى الساقة **مجاشع بن مسعود** .

ونظم الفرس قواتهم تحت امرة « الفيرزان » وعلى مجنبيه « الزردق » و « بهمن جاذوية » الذي ترك مكانه الى « ذي الحاجب » ولما رأى النعمان جمعهم الكبير كبر فكبر معه المسلمون فتزلزلت قلوب الفرس وحطت قواهم فهذه التكبيرة سمعوها سابقا في القادسية وهم يعلمون نتائجها واثرها في نفوس من يرددها .

انشب النعمان القتال يوم الاربعاء ودام على شكل مناوشات حادة الى يوم الخميس والحرب بين الفريقين سجال وكان الفرس خلالها في خنادق .

وخشي المسلمون ان يطول الامر فما اعتادوا ان يطول الامر في لقاء العدو ، وان طال فعلامة لنقص الايمان ودليل على كره الاستشهاد وشاهد على حب الدنيا ، وما اظن ان ابطال نهاوند قد نقص ايمانهم

أو كرهوا الاستشهاد أو أحبوا الدنيا ، لذلك تجمع أهل النجيدات
والرأي فكأنهم « هيئة أركان » لا كبر قائد ولا طهر جيش . وقال
النعمان : ترون المشركين واعتصامهم بخنادقهم ومدنهم وأنهم لا
يخرجون إلينا إلا إذا شأؤوا ولا يقدر المسلمون على إخراجهم وقد
ترون الذي فيه المسلمون من التضايق ، فما الرأي الذي به نستخرجهم
إلى المناجزة وترك التطويل ؟ فالنعمان يرغب في قصر وقت المعركة
لكسب النصر بأقل الخسائر ، فتكلم عمرو بن ثنَّيَّ (وكان أكبر
الناس يومئذ سناً) فقال : التحصين عليهم أشد من المطاولة عليكم
فدعهم وقاتل من أتاك منهم . فرد المجموع عليه رأيه . فتكلم عمرو
ابن معد يكره فقال : ناهدهم وكابدهم ولا تخفهم ، فردوا عليه
جميعاً رأيه وقالوا : إنما تناطح بنا الجدران ، والجدران لهم أعوان
علينا . فتكلم طليحة فقال : قد قلنا ولم يصيبنا ما أرادوا ، وأما أنا
فأرى أن تبعث خيلاً مؤدية ، فيحرقوا بهم ، ثم يرموا لينشبوا
القتال ، ويحمشوهم (١) ، فإذا استحمشوا واختلطوا بهم وأرادوا
الخروج أرزوا (٢) إلينا استطراداً ، فإنا لم نستطرد لهم (٣) في طول
ما قاتلناهم ، وإنا إذا فعلنا ذلك منا طمعوا في هزيمتنا ولم يشكوا
فيها ، فخرجوا فجادونا وجادوناهم ؛ حتى يقضي الله فيهم وفينا
ما أحب .

وأقر الجميع هذا الرأي بعد تداول ، فأمر النعمان القعقاع
ابن عمرو أن ينشب القتال بعد أن رتب معه الخطة فتقدم القعقاع

(١) يحمشوهم : يغضبوهم .

(٢) أرزوا : أي رجعوا وانضموا إلينا .

(٣) نستطرد لهم : نخدعهم ونكيد لهم .

وانسب القتال ، فخرج الفرس من خنادقهم ، فلما خرجوا نكص (١) القعقاع بجنده ثم نكص ثم نكص ، واغتنمها الاعاجم ففعلوا كما ظن طلبحة وقالوا : هي هي ؛ « اي هي هزيمة المسلمين فتابعوهم » . وخرج الفرس فلم يبق احد الا من يقوم على الابواب ، وجعلوا يركبونهم حتى ازر (٢) القعقاع الى الناس ، وانقطع القوم عن حصنهم وخنادقهم بعض الانقطاع ، والنعمان بن مقرن والمسلمون على تعبيتهم في يوم جمعة في صدر النهار ، وعهد النعمان الى الناس عهده وامرهم ان يلزموا الارض ولا تقاتلوهم حتى يأذن لهم ، ففعلوا واستثروا بالحجف (٣) من الرمي ، واقبل الفرس على المسلمين يرمونهم حتى افئسوا فيهم الجراحات ، وشكا بعضهم الى بعض ذلك ثم قالوا للنعمان : الا ترى ما نحن فيه ! الا ترى ما لقي الناس ، فما تنتظر بهم ! ائذن للناس في قتالهم ، فقال النعمان : رويدا رويدا ، قالوا له مرارا ما تنتظر بهم ، فيجيب بمثل قوله مرارا : رويدا رويدا ، ووضح انه يرجو في المكث مثل الذي يرجون في الحث .

— لم هذا التأخير في القتال ؟ المسلمون لا يقاتلون في جهادهم بقوة الابدان وبأسلحة جيدة حديثة ، لا . . . الروح هي الفعالة في حروبهم ، وقوتهم المعنوية هي ائمن ما يقاتلون به . وهذه القوة الفعالة مستمدة من الله عز وجل ، فالروح تنتظر اطياب واحب

(١) نكص : النكوص : الاحجام عن الشيء ، يقال (نكص) على عقبه اي رجع وبراجع .

(٢) ازر : اي انعم واجتمع بهم .

(٣) الحجف : يقال للنرس اذا كان من جلود لم يس فيه خشب وحبال « حجة » ودركه ، والجمع « حجف » .

الساعات الى الله ، بقى « الرجل المكيث » ينتظر أحب الساعات الى رسول الله تلك التي كان يلقي العدو فيها ، وذلك عند الزوال حيث نفى الأفياء وهب الرياح ، وهنا يريد النعمان احياء هذه السنة الا يقاتل حتى ساعة الزوال ، فانها سنة رسول الله ، وهكذا يكون احياء السنن ، فليس المسوالك وحد هو السنة ، وليس كشف الكعب في اللباس هو السنة ، وليس هز الاصابع في التشهد هو وحده السنة ... بل هذه الخطة الحربية سنة ايضا يجب احيائها كما احيائها النعمان ، فلم لا يتكلم الفقهاء عنها وعدونا في ارضنا وقدسنا بيده ٤ .

باحياء مثل هذه السنة في الجهاد - وغيرها كثير - تؤمن حياة كريمة كما ارادها الله ولا تنطبق علينا صفة وصف الله بها اليهود في الآية الكريمة : « ولتجدنهم احرص الناس على حياة ، ومن الذين اشركوا يودّ احدهم لو يعمّر ألف سنة ... » (١) وتظهر روعة القرآن الكريم في تربية المؤمن بكلمة « حياة » في الآية السابقة ، فيحرصون على حياة ، اي : اية حياة : ذليلة ، حقيرة ، مستعبدة ... اما المسلم فلا يحرص على « حياة » بل يحرص على « الحياة » الكريمة وان لم تكن فلا ، فلا يجب ان يعمّر ألف سنة .

فاحياء لسنن رسول الله في الجهاد وبعدها تأتي الامور الاخرى ضمن « الحياة الكريمة » .

اقتربت تلك الساعة التي ينتظرها النعمان ، فركب فرسه ،

(١) سورة البقرة ، الآية ٩٦ .

وسار في الناس ووقف على كل راية يذكرهم بالله ويحرضهم على
عدوهم ومنبهم الظفر بم قال :

(ما منعي من ان اناجزهم الا شيء شهدته من رسول الله صلى
الله عليه وسلم ، ان رسول الله كان اذا غزا فلم يقاتل أول النهار ،
لم يعجل حتى تحضر الصلاة وتهب الارواح (١) ويطيب القتال ،
فما منعي الا ذلك) .

ثم قال للجند : (... والله منجز وعده ، ومنبع آخر ذلك
أوله ، واذكروا ما مضى اذ كنتم اذلة ، وما استقبلتم من هذا الامر
وانتم اعزة ، فانتم اليوم عباد الله حقاً وأوليأؤه ... وقد ترون من
انتم بازائه من عدوكم ، وما أخطرتم وما اخطروا (٢) لكم ؛ فأما ما
اخطروا لكم فهذه الرثة (٣) وما ترون من هذا السواد ، وأما ما
اخطرتم له فدينكم ... ولا سواء ما اخطرتم وما اخطروا ، فلا
يكونن على دنياهم احمى منكم على دينكم ، وانقى الله عبداً صدق
الله وابلى نفسه فأحسن البلاء ، فانكم بين خيرين منتظرين ، احدى
الحسينيين ، من بين شهيد حي مرزوق ، او فتح قريب وظفر يسير ،
فكفى كل رجل ما يليه ، ولم يكِلْ قِرنه الى أخيه ، فيجتمع عليه
قرنه وقرن نفسه وذلك من الملامة ... فكل رجل منكم مسلط
على ما يليه) .

● انتهت خطبة القائد ، ويمكن ان نستخلص منها :

-
- (١) الارواح : الرياح .
 - (٢) اخطرتم واخطروا : نراهنتم وتراهنوا وسابغوا .
 - (٣) الرثة : الشاع .

١ - أعز الله هذا الجند بالاسلام وكانوا قبله اذلة (فاستقبلوا هذا الامر فصاروا اعزّة) .

٢ - وعد الله عباده وأوليائه بالنصر ، ووعدده ما زال قائما لمن صدق .

٣ - يقاتل العدو عن « متاع » ويقاتل المسلمون عن « عقيدة » (ولا سواء ما أخطرتكم وما أخطروا) .

٤ - الفرد الاول في مجتمع الاسلام من ابلى نفسه فأحسن البلاء ، لانه فهم فلسفة الموت ، احدى الحسينيين ، نصر أو شهادة .

٥ - عدم التواكل أثناء القتال ، وعدم الاتكال على الآخرين ، فكل انسان يلزم قرنه الذي يليه ، ولا يدع الذي يليه الى جاره فيجتمع عليه انسان ...

٦ - تظهر هذه الخطبة قيمة الايجاز فان كثير الكلام ينسي بعضه بعضا كما قال سيدنا أبو بكر : (واذا وعظتهم فأوجز فان كثير الكلام ينسي بعضه بعضا) « من وصيته ليزيد بن أبي سفيان » .

● ثم قال النعمان (١) : فاذا قضيت امري فاستعدوا فاني مكبر ثلاثا ، فاذا كبرت التكبير الاولى فليتهيا من لم يكن تهيا ويشد الرجل شسعه (٢) وأصلح من شأنه (٣) ، فاذا ما كبرت الثانية ؛

(١) قال النعمان هذا بعد صلاة الجمعة وما قاله : « نصلي ان شاء الله ، ثم نلقى مدونا دهر الصلاة » .

(٢) شسعه : نعله .

(٣) أي : يقضي الرجل حاجته ويتوضأ . فالجيش كله سيدخل المعركة بطهارة في الباطن والظاهر فكيف لا ينتصر ؟

فشد الرجل ازاره وتهيأ لوجه حملته وليتأهب للنهوض ، فاذا كبرت
الثالثة ؛ فاني حامل (١) ان شاء الله فاحملوا معا ، وان قتلت فالامير
بعدي حذيفة وان قتل فلان . . . حتى عد سبعة آخرهم المغيرة . . .



(١) لم يقل رضى الله عنه « احملا وحكمكم » لا ، بل « فاني حامل » اي انني
في مقدمة الجيش فاحملوا من ورائي .

خالد بن الوليد

● « اللهم اني اسألك أن تقر عيني
اليوم بفتح يكون فيه عز الاسلام ...
أمتنوا برحمكم الله » . (النعمان)

وقف القائد الكبير ، والفارس العظيم ، أمام جنده (رضى الله
عن عمر بن الخطاب فانه خير بالرجال ، لقد أعطى القيادة لرجل هو
الآن أول الأسنة) في هذه اللحظات الحاسمة . وقف الفارس الذي
رفض أن يكون « جابيا » وأحب أن يكون « غازيا » بهمة لا تعلوها
همة وفي لحظات خشوع وإيمان ماذا بطلب وما الذى يحب ؟ شهادة
له ، ونصر لجند الله .

كبر التكبير الأولى فتوضأ الجيوش ليدخل جنة الخلد في طهر
ظاهر في الجسد وطهر في الروح بظهور آثاره في حب الجهاد والاستبسال
عند لقاء العدو ، وكبر التكبير الثانية : فحمل الجند السلاح
وسدوا الأزار ، ثم قال كلمات خالدة خلود الزمن نتحدى بها الأمم
أن تصل في تربيتها مبلغ هؤلاء الرجال ، قال :

(اللهم اعزز دينك ، وانصر عبادك ، واجعل النعمان أول شهيد
اليوم على أعزاز دينك ونصر عبادك ، اللهم اني أسألك أن تقر عيني
اليوم بفتح يكون فيه عز الاسلام ، أمتنوا برحمكم الله) .

فبكى الناس ، وكيف لا يكون وهم يعرفون أن قائدهم وأميرهم مستجاب الدعوة . بكوا ويحس لهم أن يبكون ويحس لعينينا أن تدمع أمام هذا الموقف دمعتين : دمعة عزة ومحبة وكبرياء ، فهؤلاء آباؤنا — يمثل هذه الروح — فتحوا العالم ؛ ودمعة أسف وحزن على هذه التربية أين ضاعت ، وكيف فقدت ؟ فلو ربيت الأمة على الإسلام لاشتاق الفرد فيها إلى الشهادة ، كما يشتاق الظالم إلى الماء ، وكما يشتاق الطفل إلى ثدي أمه ، لا . . . بل يجعل الفرد هدفه الشهادة ، فهي مناه وأمله وغايته .

بكى الناس على فراق القائد أن استشهد وبكوا فرحة بالنصر الذي دعا الله به ، بكى الناس أملا بالشهادة كما أمل أن يكرم بها القائد ، وكلمات هذا القائد تجعل الناس في لحظات خشوع رهيبية وكلهم في شوق إلى لقاء الله ، وتجعلنا في حيرة رهيبية : كيف مسخت أسود هذه الأمة « خفافسا » .

رجع النعمان إلى موقفه والناس ينتظرون التكبير الثالثة وهم سامعون مطيعون مستعدون للقتال ، فكبر القائد التكبير الثالثة ودقت ساعة الإسلام وحانت ساعة الصفر ، وانقضت راية الأمير القائد انقضاء العقاب ، والنعمان معلّم يعرفه الناس بقلنسوته .

قال المغيرة بعدما رأى الزحف : (والله ما علمت من المسلمين أحدا يومئذ يريد أن يرجع إلى أهله حتى يقتل أو يظفر ، فحملنا حملة واحدة ، وثبتوا لنا ، فما كنا نسمع إلا وقع الحديد ، حتى

اصيب المسلمون بمصائب كبيرة ، فلما رأوا صبرنا وأنا لا نبرح
العرصة (١) انهزموا) .

وثناء تقدم القائد الكبير كالبرق بين الصفوف واستبشار الناس
باستجابة الله دعاء النعمان اذ بدأ الفرس يتركون الساحة زلق بالقائد
فرسه من كثرة الدماء التي سفحت في أرض المعركة فصرع بين سنابك
الخيول ، وجاءه سهم في جنبه ، فراه أخوه نعيم فسجاه بثوب وأخذ
الراية قبل أن تقع ، وكيف تقع وهي راية الاسلام ؟ فلئن استشهد
حاملها وكرمه الله بما يريد وتحقق رجاءه عندما وقف في لحظة
خشوع ورفع كفيه ضراعة ورجاء الى الله أن يمنحه الشهادة وأمن
الناس « آمين . . . آمين » فلا بد من يد تتلقف الراية ، ولن تسقط
الراية مهما سقط من حولها الرجال ، وكيف لا يسقطون حولها وهم
الذين يعلمون أن في ظلالها جنة ورضاء الله ، مع خلود في الدنيا
والآخرة ، ها نحن أولاء ما زلنا نتغنى بهم ونعيش على مائدتهم في
البطولات .

كيف تسقط الراية ؟ والجند يتأثرون بالقائد ويحدون حدوه ،
وكيفما يكن القائد تكن الجنود فهو المثل الطيب للجند وهو استشهد
دون الراية فكيف يتركونها تسقط ولا يستشهدون دونها ؟

— أخذ نعيم بن مقرن الراية قبل أن يسجي أخاه ، اذ الراية
قبل أخيه ، وناولها الى حذيفة بن اليمان فأخذها وتقدم الصفوف
حيث كان النعمان ، ولما علم المغيرة بمصرع الفارس قال : اكنموا

(١) العرصة : ساحة القتال هنا .

مصاب أميركم حتى ننتظر ما يصنع الله فينا وفيهم لئلا يهن الناس .

● سقط الفارس فاستلم الراية فارس آخر ، وطلب الفارس الجديد الشهادة كما طلبها الاول وقاتل كي ينالها واستبسل معه الجند ، ولما اظلم الليل انهزم الفرس ومما زاد في خسارة هزيمتهم انهم هربوا دون قصد فوقعوا في لهب (١) دونهم ، فكان واحدهم يقع فيقع معه وعليه ستة ، بعضهم على بعض (٢) وجعل حرك الحديد يعقرهم ، فمات في هذه المعركة التي دامت من الزوال حتى اول الليل مائة ألف أو يزيد ، قتل في اللهب وحده ثمانون ألفا ، وقتل ذو الحاجب بعد أن وقع عن بقلته فانشق بطنه وكان هذا مما حطم تنظيم الجند . كما هرب « الفيرزان » ، وأي قائد عرفه الاسلام ورباه هرب من المعركة وترك جنده كالغنم دون راع ؟ القائد في عرف الاسلام : اما أن يكون الشهيد الاول واما في مقدمة الجيش قدوة طيبة ومثالا رائعا للجند ليحقق نصرا .

● لمع الاسم المجلجل الذي لمع في اليرموك والقادسية في هذه المعركة أيضا ، وصعب عليه أن لا يقتل قائد الفرس . علم القعقاع ابن عمرو بهروب الفيرزان فعلم انه لا بد أن يجمع الجند ثانية ، فتبعه هو ونعيم بن مقرن فأدركاه في « ثنية همدان » ، في واد ضيق فاذا بقافلة كبيرة من بغال وحمير محملة عسلا ذاهبة الى يزدجرد ، فعرقلت القافلة تقدم الفيرزان ولم يجد طريقا ، فنزل عن دابته

(١) اللهب : الوادي .

(٢) قيد الفرس كل ٣ أو ٤ أو ٧ جنود بعضهم مع بعض كي لا يفروا عند

لقاء المسلمين في نهاوند .

وصعد في الجبل علته يختفي ، فتبعه القعقاع واجلا فأدركه فقتله في الثنية ، فقبل بعدها : (أن لله جنودا من عسل) ، واستاق البطلان الفارسان العسل الى جند المسلمين وسميت « ثنية همدان » (ثنية العسل) بعدها .

● جاء « معقل بن يسار » لما لمح النعمان تزلق به فرسه ونشابة في جنبه بقليل من الماء ، — وهذا دليل على حب الجند لقائدهم — تقدم معقل الى أميره ، ففسل عن وجهه التراب ، فقال النعمان : من أنت ؟ قال معقل : أنا معقل بن يسار ، قال : ما فعل الناس ؟ قال : فتح الله عليهم ، قال : الحمد لله ، اكتبوا بذلك الى عمر ، وفاضت روحه .

ما هذه النفسية الرائعة ، وهو يموت ، وهو في نزعته ما سأل عن نفسه ولا عن أهله ، ما سأل الا عن جنده ، وكلمة « اكتبوا بذلك الى عمر » كأنها اشارة أن اكتبوا اليه أن الذي اخترته لاحراز النصر قد احززه ، أن الذي قلت عنه انه أول الاسنة ، لم يخب ظنك فيه لقد كان أول الاسنة ، أن الذي أحب الجهاد لا الجباية ، أحب الجهاد حقا وفعلا وها هو ذا أول شهيد في « فتح الفتوح » .

● ثم النصر من الله لحند الله فجعلوا يسألون : أين أميرنا ؟ أين النعمان بن مقرن ؟ — يسألون عن حبيبهم وقدوتهم — فقال لهم أخوه معقل :

(هذا أميركم قد أقر الله عينه بالفتح وختم له بالشهادة) فحزن

الجميع عليه واحتسبوه عند الله ، وبايعوا حذيفة (١) ودخلوا نهاوند
وتابع القعقاع السير حتى دخل همدان .



(١) هو حذيفة بن حسل بن جابر المعروف باليمان الميمني ، شهد حذيفة أحد
التي استشهد فيها والده . له موقف مجيد في (الخندق) عندما اختاره رسول الله
ليدخل في جيش « الاحزاب » وينظر ما يصنعون . كان رسول الله يسر له أسماء
المنافقين لا يعلمهم أحد غيره ، وشهد القادسية ، وأخذ الراية في نهاوند بعد
استشهاد النعمان .

فتحت على يديه : دينور ، الري ، أذربيجان . ولما عاد الى الكوفة ولاء عمر
ابن الخطاب على ما سكت الدجلة ، ثم عاد الى الجهاد أيام عثمان ففزا في أرمينية
قائدا على أهل الكوفة .

حج عثمان على جمع القرآن الكريم ، مات سنة ست وثلاثين للهجرة (٦٥٦ م)
بالمدائن ، وقبره اليوم في مسجد سلمان الفارسي في المدائن بجانب قبر سلمان ،
كان آخر ما نطق به عندما حضرته الوفاة : « هذه آخر سامة في الدنيا ، اللهم انك
تعلم اني احبك ، فبارك لي في لقاءك » .

الرسول بئرك إلى عمر

● « أبشر يا أمير المؤمنين
بفتح أمز الله به الاسلام
وأذل به الكفر وأهله » .

● كان المسؤول عن الاسلاب في نهاوند « السائب بن الأقرع
الثقفي » وكان كاتباً حاسباً ، أرسله عمر الى نهاوند وقال له : (ان
فتح الله عليكم فاقسم على المسلمين فيأهم وخذ الخمس » الى بيت
المال » وان هلك هذا الجيش فاذهب فبطن الارض خير من ظاهرها) .
وفي رواية : « ان تكب القوم فلا ترني ولا أرك » اليس هذا هو الحب
للجند ؟ والحزن ان أصابهم مكروه ؟

● أتى البشير بالفتح الى عمر وكان « طريف بن سهم » فقال :
أبشر يا أمير المؤمنين بفتح أمز الله به الاسلام وأذل به الكفر وأهله .
فحمد عمر الله عز وجل ، ثم قال : النعمان بعثك ؟ قال : احتسب
النعمان يا أمير المؤمنين ، فبكى عمر واسترجع وقال : ومن ويحك ؟
قال طريف : فلان وفلان . . . حتى عد له ناساً كثيراً ، ثم قال :
وآخرين يا أمير المؤمنين لا تعرفهم ، فبكى عمر وقال : لا يضرهم الا
يعرفهم عمر ، ولكن الله يعرفهم .

● ولما وصل « السائب بن الأقرع » بالخمس ، أخبر سيدنا عمر

بمثل خبر « طريف بن سهم » ولما قال له السائب استشهد النعمان يا أمير المؤمنين ، قال عمر : انا لله وانا اليه راجعون ثم بكى ، وبكى على من عهده رجلا بين الرجال ، فارسا بين الفرسان ، بكى عمر من عشق أن يكون في مقدمة الجند قدوة وأن يكون جنده معه في المقدمة في طهارة وإيمان ، بكى عمر ولم يتمالك نفسه لحبه لصحابة رسول الله ، بكى وهو العظيم في ثباته وثابت العظمة ، بكى وأبكى حتى نشج (١) وبانت فروع كتفيه فوق كتفه (٢) .

قال السائب : يا أمير المؤمنين ، ما أصيب بعده رجل يعرف وجهه من كثرة الدماء التي أصابته ، ما عرف إلا بشيابه فقال : أولئك المستضعفون من المسلمين ، ولكن الذي أكرمهم بالشهادة يعرف وجوههم وأنسابهم ، وما يصنع أولئك بمعرفة عمر ؟ .

● صعد عمر إلى المنبر ، ونعى الشهيد الحبيب مؤبناً رجولته وبطولته ، فضج الحاضرون بالبكاء حتى ضجّت جنبات المسجد معهم أسفا على البدر الأفل ، والنسر الذبيح . . .

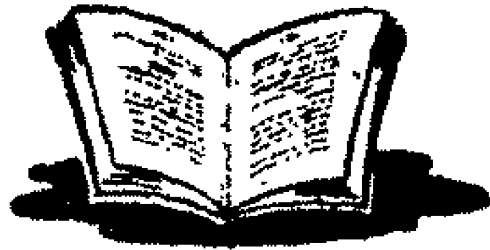
لقد تم النصر للمسلمين في نهاوند ، ولكن مصرع النعمان نسج سحابة مظلمة فوق العيون . . .

لقد بكاه الجند المسلم في فارس ، وبكاه المسلمون في المدينة أمر بكاء .

(١) نشج : غص بالبكاء في حلقه من غير انتحاب .

(٢) كتفه : مجتمع الكتفين من الإنسان والفرس ، أو الكاهل أو ما بين الكاهل إلى الظهر .

ولكن مما يواسي النفس ، ويعلل الروح أن النعمان انتقل من
هذه الحياة أكرم انتقال ، انتقل الى روضة الشهداء في جنة الله ،
والى قمة الخلود في سجل التاريخ ...



كنوز كسرى بين يدي عمر

● « أدخلهما بيت المسال
حتى ننظر في شأنهما ،
والحق بجندك » ...

● مرّ معنا أن عمر رضي الله عنه جعل السائب بن الأقرع
الثقفي (١) على الأسلاب والفنائم وقال له : أن نكب القوم فلا ثرني
ولا أرك ، ولكن الله عز وجل أراد أن يرى عمر السائب ثانية .

وزع السائب الفنائم على الفاتحين ومن كان ردءاً لهم وحامياً
لظهورهم وأخذ الخمس إلى بيت المال .

● كان كسرى قد استودع صاحب المعبد الذي به بيت النار
جواهر ، فأقبل صاحب بيت النار مستأمناً لنفسه ولأهله وأهل
بيته على أن يدل السائب على تلك الكنوز . فأمنه المسلمون ، فأخرج
سفطين مملوءين جوهراً ثمينا لا يقوّم من اللؤلؤ والزبرجد والياقوت .

(١) السائب بن الأقرع الثقفي : أدرك النبي (ص) طفلاً ، أدخلته أمه على
رسول الله فمسح برأسه ودعا له ، فهو صحابي جليل نال شرف الصحبة ولم ينل
شرف الجهاد تحت لواء الرسول لصغر سنه . شهد فتح أصبهان وبقي عاملاً أمير
عليها ، ثم ولاه المدائن ثم أصبهان ثانية أيام عثمان ومات السائب فيها .

● كان كاتباً حاسباً أميناً عاقلاً ، قال عبد الله بن عباس يذكر عقل السائب :
« لم يكن للعرب أمرد ولا أشيب أشد عقلاً من السائب بن الأقرع » . فهو إداري
قوي أمين ناجح .

فراى المسلمون أن يجعلوا هذين السفطين لعمر خاصة ، فاحتملها السائب الى عمر مع الأخماس حتى اذا وصل المدينة المنورة ادخل الخمس الى المسجد فأمر عمر بعض الرجال بالمبيت فيه ليقسمه بين المسلمين متى أصبح .

قام عمر فدخل منزله ، فتبعه السائب وأخبره خبر السفطين وما فيهما من جواهر لا تقوّم ، وذكر له أن الجيش جعلها لأمير المؤمنين خاصة ، فقال عمر : ادخلهما بيت المال حتى ننظر في شأنهما والحق بجندك ، فأدخلهما بيت المال وخرج سريعا الى الكوفة .

بات عمر تلك الليلة التي خرج فيها السائب ، فلما أصبح بعث في أثره رسولا ، فما أدرك رسول عمر السائب الا في الكوفة ، يقول السائب : فوالله ما أدركني حتى دخلت الكوفة وانخت بعيري وأناخ بعيره على عرقوبتي بعيري ، فقال : الحق بأمير المؤمنين ، فقد بعثني في طلبك فلم أقدر عليك الا الآن ، قلت : ويلك ! ماذا ولماذا ؟ قال : لا أدري والله . فركبت معه حتى قدمت على عمر ، فلما رأني قال : ما لي ولا بن أم السائب ، بل ما لابن أم السائب وما لي ! قلت : وما ذلك يا أمير المؤمنين ؟ قال : ويحك ! والله ما هو الا أن نمت في الليلة التي خرجت فيها ، فباتت ملائكة ربي تسحبني الى ذينك السفطين يشتعلان نارا يقولون : لنكوئك بهما ، فاقول : اني سأقسمهما بين المسلمين . . . فخذهما عني لا أبالك والحق بهما فبعمهما في أعطية المسلمين وارزاقهم ، فأخذهما السائب وباعهما في الكوفة ووزع الاموال على المسلمين .

● عمر الذي فتح الجبهات الثلاث : العراق والشام ومصر ، عمر الذي كان يختار القواد بنفسه وكانت له في اختيارهم حاسة عجيبة يعرف بها حقائق الرجال واكفاءهم ومعادتهم ، يعتمد الى الرجل المعادي الذي لم يقدر معركة ولم يسلم امارة فيوليه قيادة لما يدركه من استعدادده وقدرته ، فما هي الا معركة او اثنتان حتى يخرج منه قائدا من اكابر القواد وعبقري حروب لا يدري احد اين كان مخبوءا .

عمر الذي افهم جنده آداب القتال والفتوح فجعل حروبهم لها قيودها وانظمتها ، عمر الذي جعل صلاح النفس عند المجاهد مركز النصر ، عمر بدولته الواسعة من الهند الى اواسط شمال افريقيا ، ومن ارمينية حتى عدن ، تاتيهِ الاموال دون حساب فلم يدخلها بيته وقرر توزيعها على المسلمين . عاش فقيرا ومات فقيرا . ثيابه مرقعة ، عاش عفيفا فعففت الرعية ، عاش متواضعا ينام حيثما جاءه الناس ولو في ظل نخلة خارج داره وخارج المدينة وبامكانه لو اراد الدنيا ان يبني قصرا يفاخر به ايوان كسرى وقصر قيصر ، لكنه اراد الدار الآخرة ، عاش كما عاش الشعب لم يميز نفسه بمال او عطاء ، كان قلبه خير ميزان يميز به الاشياء وما حلمه الذي رآه بحق السفطيين ، الا تنبيهها من عالم النفس والروح أن يا عمر ان قدوتك واسوتك محمداً رسول الله لم يكن (ملكاً نبياً) بل كان (عبداً نبياً) ، ولعل السفطيين قد وافق الجند على تقديمهما الى عمر عن خجل وحياء ان لم يكن جميعهم فاغراد من الجيش ، فما تأخر عمر رضي الله عنه ولا تردد في ارجاع السفطيين الى المسلمين دون نقص .

عفت عمر فعفت رعيته وصلحت احوالها ، وهذه كنوز كسرى بين يديه ولم يغيره المال . وبقي عمر لم يتبدل ولم يتغير ، بقي عمر حبيب الرعية والمسؤول عن كسائها وطعامها ورفاهيتها والمتفقد لاحوالها دون تمييز .

لهف نفسي بأي شيء يفاخر الناس ، وبأي شيء تتباهى الامم ، أعتدهم مثل هؤلاء الرجال ؟ لا والى لا ، فأى عظيم تصبح دولته كدولة عمر بغنى دولة عمر ويبقى بحياة بسيطة كحياة عمر !!!...



خاتمة

● سميت هذه الموقعة (فتح الفتوح) لانه لم يعد للفرس بعدها اجتماع .

حقاً لقد قطع جيش الايمان الراس من فارس في نهاوند . وسمح
عمر بعد نهاوند لجنده بالانسياح في مملكة يزدجرد ، اذ كان يخشى
عليهم الانسياح قبلها .

● ففتحت في السنة التالية (٢٢ هـ) : همدان/الري / قومن
/ جرجان / طبرستان / أذربيجان/الباب/اصطخر/كرمان/مكران/
... وغيرها من المدن والثغور . وليس الحديث عن فتحها وما فيه
من بطولات موضوع هذه السلسلة . ولكنني سأذكر « باذن الله »
في كتاب قادم اخبار الفتح في هذه الجبهة وخاصة ان أحداثها غامضة
مشوشة في ذهن الكثيرين . وعندها سأوضح معنى وغاية « الجزية »
ومعنى « الدمى » وذلك استخلاصا من الكتب التي كتبها الامراء
المسلمون لاهل المدن في هذه الجبهة وغيرها من الجبهات .

● أما مصير « يزدجرد بن شهريار بن كسرى » فقد تضاربت
حوله الاخبار وان كانت هذه الاخبار تتشابه في بعض النقاط . وبعد

الاطلاع على هذه الروايات المختلفة التي روت لنا نهاية « يزدرجرد »
يمكن أن نستخلص للقارىء ما يلي (١) :

— انهزم يزدرجرد بعد القادسية من المدائن الى جلولاء ثم هرب
الى الري ومنها الى أصفهان ثم استقر في (مرو) واستنجد بخاقان
الترك وملك الصفد ، فكانت حرب بين يزدرجرد ونجداته وبين جيش
المسلمين بقيادة « الأحنف بن قيس » فيها من الروعة والبطولة
والتضحية ما يجعلها تقترب من الخيال وهي الحقيقة الواقعة ،
ولكن لا مجال لذكرها هنا . ويمكن القول أن يزدرجرد تتالت انكساراته
أمام جيش العروبة المؤمن ولم يوفق رغم نجدات الترك والصفد ،
وحدث خلاف بينه وبين أمير مرو واسمه (ماهويه) عندما سأله
يزدرجرد مالا فمنعه ، فخاف أهل مرو من يزدرجرد على أنفسهم
فأرسلوا الى الترك يستنصرونهم عليه فأتوه وقتلوا أصحابه ، فهرب
يزدرجرد حتى استقر في بيت طحان فتبعوا أثره وقتلوه عام (٣١ هـ)
فكان آخر ملك من آل أردشير بن بابك ، وصفا الملك بعده للعرب ،
وصدق الله العظيم :

● « وكم قصمنا من قرية كانت ظالة وانشانا بعدها قوماً
آخرين » (٢) .

● « كم تركوا من جنات وعيون ، وزروع ومقام كريم ، ونعمة

(١) لمعرفة القصص والروايات العديدة التي ذكرت طريقة موت (يزدرجرد)
يمكن مراجعة تاريخ الطبري ج ٣ من صفحة ٢٩٢ — ٣٠٠ ، وتاريخ الكامل ج ٣
صفحة ٥٩ — ٦١ . والبداية والنهاية ج ٧ صفحة ١٥٨ — ١٥٩ .
(٢) سورة الانبياء ، الآية ١١ .

كانوا فيها فاكهين ، كذلك وأورثناها قوماً آخرين)) (١) .
● ((ونريد أن تمنى على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم
أئمة ونجعلهم الوارثين)) (٢) .



(١) سورة الدخان ، الآية ٢٥ - ٢٨ .
(٢) سورة القصص ، الآية ٥ .

ننسى

انه يمكن ان نستخلص من هذه المعركة ما يلي :

- ١ - ان القائد مثل أعلى لجنوده ، وكيفما يكن القائد يكن الجنود فهو القدوة والأسوة العملية لجنده قبيل المعركة وأثناءها .
- ٢ - استشارة القائد لجنده في الساعات الحرجة وعدم استشاره بالرأي لنفسه ، وهذا ما يسمى في العلوم العسكرية الحديثة « الديمقراطية في الجيش » .
- ٣ - العناية بالاستطلاع ومعرفة قوة العدو وأسلحته ، وأماكن ضعفه وذلك بإرسال العيون .
- ٤ - رتب النعمان الامور بشكل تكون عملياته « عملية هجومية » رتب لها خطة كاملة تحقق هزيمة العدو وتقوض دعائمه .
- ٥ - استخدم مبدأ المفاجأة ، وذلك بتراجع القفقاع بن عمرو ، وترتيب الامور لساعة الصفر التي حانت بعد صلاة الجمعة ، أحب الاوقات الى رسول الله ، فكانت مفاجأة للفرس في المكان الجديد الذي لم يرتبوا له ، بل خططوا لمكان غيره .

٦ - ان الجند يتأثرون بالقائد ويحدون حذوه ، وهذا ما رايناه
باندفاع حذيفة بن اليمان الى الصف الاول في المعركة ، ورايناه
باندفاع القعقاع ونعيم وراء « الفيرزان » وقتله ، ودفع الجند كلهم
للاستبسال في طلب النصر أو الشهادة ، لذلك فان التوجيهات
الحديثة للقادة هي : ان القيادة تحتم تقديم المثل الطيب قبل أي
فضيلة أخرى .

٧ - حب الجند لقائدهم ، فتجاوبوا مع خطابه قبل المعركة وتأثروا
بالخطاب حتى بكوا واشتاقوا للموت معه ، وتظهر محبتهم له عندما
سألوا عنه بعد المعركة وحزنهم العميق عليه .

٨ - النصر مع الصبر ، العدو (١٥٠) ألفا واستعداداه اعظم
واضحخم والقوى المادية غير متكافئة ، والقتال شديد ومر ، فكان
الفريق الاكثر احتمالا وصبرا وجلدا هو الاقدر على كسب المعركة ،
فقوة الايمان في جيش الاسلام (٣٠) ألفا جعلت الصبر في النفوس
وبالتالي النصر على الكثرة .

٩ - استغل القعقاع ونعيم النصر ، بقتل « الفيرزان » كي لا
يجمع الجند حوله ثانية ، فطاردوه مطاردة سريعة وشديدة تمت
وتوجت بالفوز والنجاح .

١٠ - لم يفكر القائد بنفسه حتى ساعة احتضاره ، بل فكر
بالمصلحة العامة للمسلمين ، فلما اطمأن الى أنها بخير وقد تم الفتح
والنصر اسلم روحه قرير البال مرتاح الضمير ... هذا هو القائد؟ .

١١ - حب عمر لجنده وحرصه عليهم عجيب ، وزهده بالاموال

العامة والخاصة أعجب ، وإشاره أن يبقى كالشعب بكل أحواله هي
« الديمقراطية » بعينها .

١٢ - تقدير عمر لأهمية نهاوند وكيف أنه قرر الخروج بنفسه ،
لكنه عرف كيف يختار القائد المناسب بحاسة خاصة لا تخطيء ،
فاختار النعمان « الرجل المكيث » ليكون أول الاسنة ، فكان أولها ! .

١٣ - فهم المغيرة بن شعبه الهدف من سفارته الى « بندار العليج »
لذلك قال في نهاية سفارته بعد أن أظهر عزة الاسلام لهم وتعريفهم
بروح الاستشهاد المفروسة في المسلم قال : « فقمتم وقد والله أروعتم
العليج جهدي » .

١٤ - احياء سنة النبي (ص) في عصرنا الحاضر وظروفنا
الحالية في احياء سنته في الجهاد كما أحيانا النعمان والرعييل الاول
لنتمكن من القضاء على عدو العروبة والاسلام .

١٥ - وأخيرا ... قال اللواء الركن محمود شيت خطاب
حفظه الله :

(يذكر التاريخ للنعمان جهاده تحت لواء الرسول القائد ،
وموقفه الرائع في حروب اهل الردة ، وجهاده المشرف تحت لواء
خالد بن الوليد وسعد بن أبي وقاص وبلاءه المجيد في حروب
« الاهواز » وأخيرا توج نهاية حياته بفتح نهاوند من أعظم وأكبر مدن
فارس حينذاك ... وتوج حياته بنهاية مشرفة هي أكبر من فتح
نهاوند ومن كل فتح ... بالشهادة .

لقد كانت معركة نهاوند من معارك الفتح الاسلامي الحاسمة ،
فكما ان معركة القادسية فتحت ابواب العراق العربي للمسلمين ،
فان معركة « نهاوند » فتحت ابواب فارس للمسلمين فلا عجب اذا
اطلق عليها المؤرخون اسم : فتح الفتوح .

لقد ربح النعمان معركة نهاوند وان خسر جسده ، لذلك خلّده
التاريخ ولو انه خسر هذه المعركة من اجل الحفاظ على جسده لاهمله
التاريخ. ، فما احرانا ان نتعلم هذا الدرس من هذا القائد العظيم .
رضي الله عن الصحابي الجليل ، القائد الفاتح ، الشهيد البطل
النعمان بن مقرن المزني (...

الجزء القادم : هو الجزء الرابع ؛
سنقرأ فيه ان شاء الله :

حصن بابلين

و

ذات الصواري

فتح مصر على يد عمرو بن العاص وذلك في
معركة « حصن بابلين » ثم حروب المسلمين
في البحر ومعركة ذات الصواري البحرية بفسادة
عبد الله بن سعد بن أبي سرح . . .

كتب المؤلف

- ١ - القادسية (طبعة ثانية) •
- ٢ - اليرموك • (طبعة ثانية)
- ٣ - نهاوند « فتح الفتوح » (الطبعة الثانية
- ٤ - حصن بابلين وذات الصواري •
- ٥ - فتح الأندلس « معركة وادي لكة » •
- ٦ - الانسان بين العلم والدين (طبعة ثانية)
- ٧ - الاسلام في قفص الاتهام (طبعة ثانية) •
- ٨ - غريزة • • أم تقدير إلهي ؟ •
- ٩ - من ضيع القرآن ؟
- ١٠ - الاسلام وحركات التحرر العربية •
- ١١ - آراء يهدمها الاسلام •
- ١٢ - هارون الرشيد « الغليفة المتهم I » •

★ ★ ★

كتب قيد الإعداد أو طبع

- ★ القرامطة في الميزان •
- ★ جرجي زيدان في الميزان •
- ★ بلاط الشهداء « بواتيه » •

تطلب من دار الرشيد

دمشق - حلبوني - تجاه ثانوية أسعد عبد الله

ص - ب ٢٤١٣

من منشورات دار الرشيد

- ★ النحلة تسبيح الله (طبعة ثالثة)
- ★ سلسلة (قصص من التاريخ) للاستاذ محمد حسن الحمصي
 - ١ - الدين الحق (طبعة ثالثة)
 - ٢ - فآين الله ؟ (طبعة ثانية)
 - ٣ - الايمان والزناة المتجولة (طبعة ثانية)
 - ٤ - أم لا كالأمهات (طبعة ثانية)
 - ٥ - صراع بين الفضيلة والرذيلة (طبعة ثانية)
 - ٦ - مهد البطولات (طبعة ثانية)
- ★ سلسلة شعب الايمان : للاستاذ محمد حسن الحمصي
 - ١ - الايمان بالله تعالى
 - ٢ - الايمان بالرسل (يصدر قريباً)
- ★ مجموعة حكايات حارثة للاستاذ عبد الودود يوسف *
- ★ حكايات عن القرآن الكريم للاستاذ عبد الودود يوسف *
- ★ المناهج الأصولية في الاجتهاد بالرأي الدكتور فتحي الدريني
وهو كتاب يجمع بين الدراسة القانونية والدراسة الشرعية

الفهرست

صفحة

٥	تصدير
١٩	نهاوند « فتح الفتوح »
٢١	من القادسية الى نهاوند
٢٧	فتح تَنْسْتَر
٣٣	درس من عمر
٣٩	النفير لفتح الفتوح
٤٥	قائد فتح الفتوح
٤٩	سفارة « قبيل المعركة »
٥٥	اللحظات الحاسمة
٦٣	خالد خلود الزمن
٦٩	« اكتبوا بذلك الى عمر »
٧٣	كنوز كسرى بين يدي عمر
٧٧	خاتمة
٨٠	لا تنسَ
٨٦	الفهرست

هذا الكتاب

● أراد عمر رجلاً له ما يؤهله لقيادة معركة « نهاوند » فقال : « والله لأولين أمرهم رجلاً يكون أول الأسنة إذا لقيها غدا » .

● ودخل عمر المسجد ، وأرسل بعمره الحاد في جنباة ، فلمح النعمان بن مقرن المزني ... وما أن فرغ النعمان من صلاته حتى بادره عمر قائلاً : « لقد انتدبتك لعمل ! » وأجاب النعمان على مبادرة أمير المؤمنين قائلاً : « أن يكن جباية للضرائب فلا ، وأن يكن جهاداً في سبيل الله فنعم ! » .

● واصطف الناس للمعركة ... ووقف قائد الجيش الاسلامي النعمان بن مقرن يقول :

« اللهم اني اسالك ان تفر عيني اليوم بفتح يكون فيسه عز الاسلام ، واقبضني شهيداً » .

● وانتهت المعركة وقد حقق الله فراسة عمر فيه ، وحقق له النصر ، وأكرمه بالشهادة !!

To: www.al-mostafa.com